أخبار اليوم
قطاع الثقافة

مذكرات الغريب الحسينى

الحارس الخاص للملك فاروق



سنوات فى البلاط الملكى

مطبوعات



قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده



قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مذكرات الغريب الحسينى

الحارس الخاص للملك فاروق

سنوات فى البلاط الملكى

أعده للنشر:

شريف عارف

الإهـــــداء

إلى من علمنــى.. الطيـبة .. الـرحمـة .. الشـهـامـة ..
التواضــع .. الإخلاص.. الوفاء .. نـصرة الضعـيف ..
الانتصـار للمظلوم .. حب الخيـر للناس جميـعا.. إلى
من قـال لى قـبل أن يرحل عـش ديكا ليـوم ولا تعش
عمرا طويلا فرخة ..

نعم

يا والدى.. لقد عشت ديكا ولم استفرخ

الغريب الحسينى

مذكرات الغريب الحسينى





سنوات في البلاط الملكى

• وبعد مغادرة الملك للكلية كنا نجلس بعنابرنا فى المساء لنتحدث عنه. كان فاروق يقاربنا فى السن. نحن شباب لنا أحلامنا .. وهو ملك له تطلعاته •



مات الملك .. يحيا الملك ..

أنا الحسينى..

الغريب الحسينى الحارس الخاص للملك فاروق. شاءت الأقدار لى أن أكون حارسا خاصا لشخص كنت أكره حتى مجرد سماع اسمه! وعندما اقتربت منه تمنيت أن يجىء اليوم الذى أقدم فيه روحى ـ كأقل ثمن ـ فداء لهذا الرجل!.

مازال صوت فاروق يدوى فى أذنى عندما كان ينادينى قائلا: «ياحسينى تعال هنا..». مازالت صورته وهو يغادر الاسكندرية يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ تسيطر على ذهنى فى كل وقت. يومها قال لى فاروق «ماتسبنيش.. ياحسينى.. خليك ورايا.. أمّن ضهرى.. أنا حاسس أنهم ح يقتلونى».. هكذا كان فاروق يخاف دائما من الاغتيال.. كان محاطا بأسوار عالية وساحة من المؤامرات فى كل مكان.

هكذا كان فاروق لم تقتله الثورة وحدها. وانما قتله المقربون منه.. لم ينته سلطان فاروق فى يوليو ٥٢ ، وانما انتهى سلطانه كرجل قبل ذلك بسنوات طويلة! انتهى سلطانه يوم أخرج أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى من فراش أمه الملكة «نازلى» وهو يرتدى «البيجاما». انتهى سلطان فاروق عندما تركته فريدة ورحلت بعيدا عن القصر. انتهى سلطان أمير الصعيد يوم ترك اللصوص والمرتشين وعملاء المخابرات الأجنبية ورجال القصر

يتحكمون فى كل شىء دون إرادته.

ولم يكن يوم ٢٦ يوليو يوما عاديا.. أو مجرد خروج ملك أطاح به انقلاب. بل كان بداية لعهد لا يعرف أحد حتى مجرد ملامحه! حتى فاروق نفسه لم يكن يعلم إلى اين هو ذاهب؟.. وهل سيخرج من مصر حيا أم يقتله الثوار في عرض البحر؟. وهل سيجىء اليوم الذى يتحقق فيه الحلم ويعود إلى حكم مصر مرة أخرى؟ .. كلها تساؤلات تبحث عن اجابات! ولم تدر هذه التساؤلات فى رأس فاروق وحده وانما فى رءوس رجال الثورة أنفسهم.

ان علاقتى بالملك لم تكن علاقة عادية.. أنا بالنسبة له فرد من أفراد الحراسة الخاصة.. وهو بالنسبة لى أهم رمز رأته عيناى. إن السنوات التى قضيتها معه أشبه بربيع لم يدم طويلا.. وإن كانت سنوات أربع فقط، لكنى بعد خروجه من مصر تأكدت أنها أهم وأدق مرحلة فى حياتى وليس فى عمرى فقط.. ولكن فى عمر مصر كلها..

×× وهذه هى قصتى مع الملك منذ البداية..

بدأت القصة على شاطىء بورسعيد فى أوائل الثلاثينيات. كنت كمئات الشباب تشغلهم قضية وطنهم. وفى بورسعيد كنت أرى التجسيد الحقيقى للاستعمار بحكم موقعها على مدخل القناة. كانت المظاهرات تسير فى كل مكان تطالب بخروج الإنجليز. والحناجر تتعالى فى كل مكان قائلة «لا زعيم.. إلا النحاس». وكان مصطفى النحاس هو الزعيم الحقيقى لمصر.. وهناك فى القاهرة رجل مسن يسكن قصر عابدين.. كان الملك فؤاد مريضا، ولا يستطيع الحركة إلا فى جدود بسيطة وامتنع فى أواخر أيامه عن إلقاء الخطب فى المناسبات الدينية والشعبية. والقصر بعيد تماما

عما يحدث.. لقد فرض دستور ١٩٢٣ على الملك ان يملك فقط ولا يحكم. ولكن فؤاد كانت له ميوله الخاصة فى التدخل فى شئون مصر ووزارتها.

كان الشباب هم الوقود الحقيقى لأى عمل شعبى. كنا نسير ونهتف فى المظاهرات.. كان علم مصر بلونه الأخضر المميز وهلاله العتيق ونجومه الثلاثة يرفرف فى مقدمة كل مظاهرة وفى ذلك الوقت كان جدى لأمى من كبار ملاك السفن الشراعية بدمياط العاملة بينها وبين موانىء شرق البحر الأبيض المتوسط (بفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا وقبرص) ولما بدأ النشاط فى بورسعيد هاجر إليها سنة ١٨٦٥ ليعمل مقاول أشغال بحرية وتموين السفن وشارك أحمد ذكرى بك ملتزم بحيرة البردويل فى إيراد البحيرة وفى ٣ أغسطس سنة ١٩١٨ ولدت أنا ببورسعيد من صغرى بنات الريس محمد خليل شبانه وقد أصبح من أعيانها وبعد أن استدعى عائلته وأشقاءه من دمياط لمشاركته.

ودارت الأيام ونضج الشعور الوطنى بداخلى وزاد تأجج ناره المهانة والتفرقة بين المواطن المصرى والدخيل الأجنبى من يونانيين وقبارصة وملطية والأجناس الأخرى الذين كانوا يحتلون الوظائف العليا المتميزة فى شركة القنال الفرنسية والشركات الأجنبية ويتمتع جميعهم بالامتيازات الأجنبية التى تدمى قلوبنا نحن أصحاب البلد. وكان والدى مثلى الأعلى فى كل ما اتصفت به من وطنية وعشقى للعسكرية لقد كان شرفا عظيما لأى أسرة أن يصبح ابنها ضابطا بالجيش المصرى.. ولا أنسى يوم أن اشترى لى أبى بندقية خشبية وأنا طفل صغير فى أوائل العشرينات. لقد كانت هذه البندقية أحد أسباب عشقى للعسكرية.

وأخذ الحلم ينمو بداخلى يوما بعد يوم لطرد الإنجليز بل وجميع الأجانب المتغطرسين المتكبرين المتمتعين بالامتيازات الأجنبية وكانت لى طريقتى الخاصة فى معاملة أولاد هؤلاء الأجانب الذين هم فى نفس سنى - لقد كان عدد العائلات المصرية فى حى الأفرنج (شرق بورسعيد) قليلا وكنا نعرف بعضنا وكان بعض من فى سننا من الأجانب يشاركنا اللعب فإذا انغلب أو اختلف معنا يصيح (أربو) أى ياعربى فما يكون ردى إلاّ ضربه بما فى يدى أو علقه ساخنة تسكته عن قول هذا اللفظ المقصود به التحقير وكبروا وكبرنا وزادت عنجهيتهم وزدنا شراسة وقوة فى لقاء هذا التمييز العنصرى - وتقدمت للالتحاق بالكلية الحربية الملكية ورغم أننى كنت أعلم أن لى محاضر ضرب أجانب إلا أننى فوجئت بأنهم ثمانية عشر محضرا حفظت جميعها. فهل كنت على حق؟

كان والدى رحمه الله يفخر بمصريته وما جاءت مناسبة وطنية إلا شارك فيها وبذل من الجهد والمال أكثر من قدرته، كانت وطنيته تصل به إلى حد «التطرف» كان يعشق الوفد المصرى سعده ونحاسة.. وكانت كلماته دائما أن سعد هو رسول الوطنية الذى جاء لتحرير مصر وإنقاذها من براثن الإنجليز المستعمرين - وقد قص علينا كيف ساند أهالى بورسعيد ثورة سنة ١٩١٩، وكيف اندلعت المظاهرات الغاضبة ضد الإنجليز أثناء الثورة لدرجة أنهم جلبوا إحدى الكتائب الهندية للتصدى لهذه المظاهرات. وأمام شدة مراس المتظاهرين وحماسهم فر الجنود الهنود وتركوا رشاتهم الفكرز بذخيرتها ليستولى عليها شباب بورسعيد الذى أبت عليهم شهامتهم أن يغيروا اتجاهها ويضربوا الهنود الفارين.

عُلم أن الزعيم سعد زغلول سيعود إلى الوطن من منفاه سنة ١٩٢٣ ومعه زملاؤه فاتفق الوالد وأقرانه وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم عطا الله زعيم الوفديين من أهالى بورسعيد على استئجار سفينة، اتجهوا بها إلى شمال مدينة الإسكندرية التى كانت تستعد لاستقبال الزعيم الخالد العائد وزملائه من المنفى ويلحقوا بالسفينة فى عرض البحر ويطلب الوفد البورسعيدى ويكون لشعب بورسعيد شرف استقباله وفاوضهم وأقنعهم سعد زغلول بأن المستقبلين فى الإسكندرية ينتظرون ووعدهم بأن بورسعيد ستكون أول المدن التى سيزورها.

كانت هذه هى نشأتى فى فترة وجو الوطنية تملأ القلوب والعقول ونيرانها تتأجج فى الصدور والوزارات تتعاقب والمفاوضات دائرة بلا تقدم يذكر ـ صدقى فشل فى مفاوضاته مع بيفين ولحقه النحاس مع هندرسون ولا جديد.

كنا ننظر للقصر على أنه السبب الرئيسى وراء كل المصائب التى تشهدها مصر، فالملك فؤاد مريض لا يقوى على المواجهة والأمل انعقد على الأمير الشاب فاروق الذى يتعلم فى كلية ولتسن العسكرية فى إنجلترا.

واستيقظت مصر على نبأ وفاة الملك فؤاد الأول فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦.

وأعيد فاروق على جناح السرعة من إنجلترا بعد أن ساد القلق أمه وشقيقاته ومن فى القصر جميعا. خافت أمه أن ينقض ولى العهد الأمير محمد على توفيق بمساعدة السفارة البريطانية وسفيرها ويضيع العرش من ابنها.

كان فى استقبال فاروق رئيس الوزراء على ماهر باشا ـ لم

أشـهد هذا اليـوم بنفسى فـقد كنـت لازلت فى المرحلة الثـانوية ولكنى شاهدت هذا الرجل ـ على مـاهر باشا ـ وفاروق يوقع على وثيـقـة التنازل يوم ٢٦ يـوليـو سنة ١٩٥٢ وكـان أيضـا رئيس الوزارء.

كان يوم ٨ مـايو هو يوم الاحتفال بجلوس فـاروق على عرش مـصر ـ كـان جـمـاهير الشـعب ملتـفـون حول أجـهـزة الراديو يستمعون إلى الملك فـاروق وهو يقسم على العمل جاهدا والسعى الدءوب لإسعاد مصـر وشعبها ويومها هتف الـجميع.. مات الملك عاش الملك.. وانتهى عصر فؤاد وبدأنا عصر فاروق. والأمل يحدو الجـمـيع فى عـصـر رخـاء واسـتـقـلال بعـد فـشل الطامـعـين والمتربصين والحاسدين.

وفورا أصدر مجلس الوزراء برئاسة على ماهر باشا بيانا نعى فيه الملك الراحل ونادى بالأمير الشاب ملكا على البلاد ـ وتبددت حيـرة الملكة نازلى عقب صـدور بيان مجلس الوزراء المـصرى، فقد جلس الابن على العرش بإرادة مـصرية خالصة، ولم يكن هذا هو السبب الوحـيد فى تبـدد حيرة الملكة نازلـى، ولكن كان هناك سبب آخر هو أن بريطانيـا اعترفت رسميا من قبل فـى عهد ملكها جورج الخامس سنة ١٩٢٠ بأن تكون ولاية عرش مصـر من أبناء الملك أحمد فؤاد الأول بعد أن كانت سـابقا لأكبر الذكور من نسل محمد على باشا الكبير، وبذلك ضـاع أمل ولى العهد الأمير محمد على توفيق فى الجلوس على عرش مصر

وفى تطور سريع للأحـداث قرر البرلمان المصـرى بالاجماع بناء على بيان مجلس الوزراء تشكيل مـجلس وصاية على العرش حيث لم يكن الامير الشـاب قـد بلغ بعد السن القانونية التى تؤهله

لحكم البلاد.

وبالفعل تكون مجلس الوصاية من كل من الامير محمد على توفيق ولى العهد وعبدالعزيز باشا عزت ومحمد شريف صبرى باشا «شقيق الملكة نازلى». وظل مجلس الوصاية قائما بأعماله إلى ان انتهت مهمته الفعلية ببلوغ الملك فاروق الثمانية عشر من عمره وفقا للتقويم الهجرى فى ٩ مايو ١٩٣٧. وأدى الملك الشاب اليمين الدستورية امام البرلمان.. وهتف الجميع مجددا «يحيا فاروق الاول.. ملك مصر».. وماهى الا شهور قليلة وعادالنحاس باشا والوفد إلى الحكم من جديد. وبدأت عجلة المفاوضات المصرية ـ الانجليزية تدور من جديد..

كنت فى ذلك الوقت قد انضممت ومجموعة من زملائى إلى حركة مصر الفتاة. كنت مقتنعا بأفكار المرحوم أحمد حسين. وللحقيقة فقد كانت افكاره تلقى رواجا نسبيا فى الشارع المصرى. فقد سافر احمد حسين وهو شاب إلى إيطاليا. وهناك ارتبط ارتباطا وثيقا بتقاليد الشعب الإيطالى وحضارته. وعاد إلى مصر ليبدأ رحلة جهاده الأكبر.

عاد أحمد حسين إلى مصر ليجمع شبابها حول مشروع غريب اسمه «مشروع القرش». وتعتمد فكرة هذا المشروع على الارتقاء بالصناعة فى مصر من خلال جمع قرش صاغ واحد.. وبدأ الناس فى كل مكان يجمعون القروش من مختلف فئات الشعب لتكوين رأس مال للبدء فى اول مشروع صناعى مصرى بعيد عن السيطرة الاجنبية.. وانطلقنا فى كل مكان نحمل أفكار أحمد حسين ونجمع القروش.. واكتمل رأس المال لدى أحمد حسين.

كان أهم ما يميز الشخصية المصرية هو الطربوش. ولم يكن

الطربوش غطاء للرأس فحسب بل كان شخصية وهوية فى حد ذاتها. وعلى ذلك قرر احمد حسين انشاء مصنع للطرابيش.. وانطلق المصنع لينتج اول طربوش صناعة مصرية صميمة.. واعجب المصريون بهذا المصنع. وكيف ان قروشا بسيطة استطاعت ان تبنى مصنعا ضخما.. حتى لو كان ينتج الطرابيش فقط.

ولم يعجبنى فى حركة مصر الفتاة الميل لتقوية الاقتصاد المصرى فحسب.. بل كان أهم مميزات هذه الحركة ايضا هو تدريبها للشباب على حمل السلاح.. فى مليشيات القمصان الخضر وعاد لى حبى القديم المرتبط بالبندقية الخشبية التى اشتراها لى والدى. وكان كل حزب وكل جماعة فى مصر لها ميليشياتها الخاصة.. النحاس والوفد انشأوا «القمصان الزرق» وهى عناصر كشافة كان يقوم الوفد بتدريبها ويرتدون القمصان الزرق.. كذلك اتجهت جماعة الإخوان المسلمين لتدريب الشباب تحت اسم «الشبان المسلمين». وتدربنا نحن على حمل السلاح والتدريب على اطلاق النار فى سرية تامة.

وبدأ النحاس فى اجراء مفاوضاته مع الإنجليز فى اجتماع قصر انطونيادس الشهير بالاسكندرية فى اغسطس من عام ١٩٣٦.

وانتهت الاجتماعات إلى توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية المعروفة باسم «معاهدة ٣٦». وللأسف كانت بنود المعاهدة غير واضحة.

كان الإنجليز يخافون نفوذ الالمان داخل مصر وابرموا لمعاهدة مع النحاس للحفاظ على مصالحهم فى حالة نشوب

الحرب.. والنحاس هو الآخر يسعى جاهدا للحصول على الاستقلال ووحدة وادى النيل.

وتسرب اليأس لنا يوما بعد يوم. وأدركنا انه لا سبيل لاخراج الإنجليز من مصر سوى القوة. وأن المفاوضات لم تعد تجدى بشيء والحال باق كما هو عليه. وبدأنا نتدرب فى سرية على حمل السلاح على شاطىء بورسعيد. وكنا ننشىء ميادين لضرب النار فى المناطق النائية. ويوما بعد يوم تصاعدت كراهيتنا للأجانب.

وفى أحد أيام صيف ١٩٣٩ تعرفت على ضابط يعمل بالمباحث العامة وكان اسمه ـ آنذاك ـ «البوليس السياسى». كان شابا نحيلا ـ اسمه حسن رشدى والذى اصبح فيما بعد محافظا لبورسعيد ـ كان هذا الضابط مهمته متابعة النشاط الطلابى خاصة الشباب الذين يقومون بالتدريب على حمل الأسلحة وضرب النار. بدأت صداقتى بالضابط تنمو يوما بعد يوم إلى أن قمت ومجموعة من زملائى بزيارة إلى الاستاذ احمد حسين بالقاهرة. وعقب انتهاء الزيارة تجولت بشوارع القاهرة وتحديدا فى وسط المدينة. وقررت دخول سينما مترو لمشاهدة أحد الأفلام.

وأثناء وقوفى أمام شباك التذاكر وجدت حسن رشدى واقفا بجوارى يخرج نقودا من جيبه لحجز تذكرة هو الآخر لمشاهدة الفيلم.. ونظرت اليه تعانقنا ودخلنا إلى دار السينما معا.. واثناء جلوسنا لمشاهدة الفيلم قال لى بلا مقدمات «هات السلاح اللى معاك».. فسكت للحظات وسألت نفسى كيف عرف اننى أحمل سلاحا؟ وقمت بتوجيه نفس السؤال له. فقال إننى اتابع نشاطك انت وزملاؤك وحضرت معكم من بورسعيد.. واعلم انكم تتدربون

فى سرية على حمل السلاح.. أعطنى السلاح الذى معك ولن أخبر أحدا «بأى شىء..».. ولم يكن امامى فرصة للتفكير وقمت باخراج «طبنجة» ألمانى من الجاكيت واعطيتها له.. واخذ منى الطبنجة ووضعها فى الجاكيت الذى يرتديه.. وقام بتوديعى.. وانتهى الموقف على ذلك.

ومر أسبوعان على هذه الواقعة وعدت إلى بورسعيد لاستئناف نشاطى. وفجأة اثناء سيرى على الشاطىء وجدت حسن رشدى أمامى.. وبلا مقدمات أخرج من جيبه «الطبنجة» الالمانى وأعطاها لى مرة اخرى وقال: «انى اعلم ما تقومون به.. ولكننى أخذت السلاح لاثبت لكم اننى على علم بما تفعلونه.. وأقدر وطنيتكم تماما»!!.

بعدها أدركت ان القضية ليست قضيتنا وحدنا.. ولكنها قضية كل أبناء مصر..

وكانت هذه الواقعة مرحلة انتقال هامة فى حياتى.. ودارت فى رأسى عدة تساؤلات وأهمها.. لماذا لا يكون حملنا للسلاح حملا شرعيا دون مطاردات البوليس السياسى؟.. وظل هذا السؤال تحديدا يطاردنى فى كل وقت.

وماهى إلا أيام قليلة وانتهيت من دراستى التوجيهية «الثانوية». وقررت أنا وعدد من زملائى الالتحاق بالكلية الحربية الملكية.. ونقلت الرغبة إلى والدى الذى كان يفكر فى سفرى إلى المانيا لاتمام تعليمى هناك.. ولكن ظروف الحرب العالمية التى نشبت حالت دون ذلك.. فوافق أبى على رغبتى وبدأت خطوات التنفيذ..

وبالفعل أعددت أنا وزملائى أوراقا للتقدم إلى الكلية الحربية

الملكية في موقعها القديم بكوبرى القبة. كانت مجموعة من الزملاء فريدة من نوعها.. ضمت المجموعة المجدوب وعلى الصغير وحسن معيط. كنا قد تعاهدنا من قبل على حمل السلاح بطريقة شرعية للمشاركة فى قضية وطننا.

وتقدمت إلى الكلية واجتزت كافةاختبارات اللياقة إلى أن تحدد موعد كشف الهيئة.ووقفت امام المجلس العسكرى الذى كان يضم خيرة ضباط مصر كنت لا أرى أمامى سوى خيالات.. جبهتى مرتفعة. انظر إلى أعلى.. لا أشاهد سوى شوارب قوية.. و«طرابيش»!

وذهبت إلى الكلية وكانت المفاجأة أننى لم أجد اسمى من بين الطلاب الناجحين.. وقتها لعنت كل شىء وعدت إلى بورسعيد مرة أخرى. وسألنى أبى هناك ماذا فعلت؟ فقلت له لقد اجتزت كافة الاختبارات بتفوق ولكننى رسبت فى كشف الهيئة.. فقال لا تحزن وتركنى.

ووقتها أدركت أن حتى حلم حمل السلاح بطريقة شرعية لن يتحقق. وبعد يومين تحديداً وجدت ابى يقول لى اذهب فورا إلى الكلية الحربية وستجد اسمك بين الناجحين.

وفى الكلية الحربية وقفت أمام لوحة الكشوف لأجد مضافا اليها اسم الغريب افندى محمد خليل الحسينى. وبعد شهور من التحاقى بالكلية عرفت السر.. فقد قام والدى بالاتصال بأمير البحار اللواء أحمد سالم البدن باشا وكان قائدا للقوات البحرية وقريبا له. وطلب منه ادراج اسمى ضمن الناجحين.. ووافق ابراهيم عطا الله باشا.

والتحقت بالكلية الحربية الملكية.. وكانت هذه هى أول مرة

أعرف فيها معنى الرجولة الحقيقية! لقد كنت اعتبر ان الرجولة والشجاعة هى حمل السلاح لمواجهة الاعداء فقط. ولكننى أدركت ان معانى الرجولة أبعد من ذلك بكثير.

وخلال الشهور الأولى حضر الملك فاروق إلى زيارة الكلية عدة مرات. كان هناك إعداد خاص يتم داخل الكلية لاستقبال صاحب الجلالة الملك. منها ان يتم وضع اقواس النصر بمداخل الكلية يعلوها التاج الملكى كان الملك دائما ينظر باعجاب إلى الجيش المصرى.. وكان الطلبة المستجدون ـ وأنا واحد منهم ـ يجرون عدة طوابير عند فجر كل يوم للاعداد لاستقبال الملك.

وجاء الملك إلى الكلية فى احدى المرات ومر طابور العرض من أمامه. كان الطلبة يحملون البنادق على اكتافهم. ومن المفترض أن ينظر قائد الطابور وحده إلى اليمين لأداء التحية العسكرية للملك. ولكننى كنت أجد نفسى أنظر تلقائيا معه إلى فاروق. وكنا نتسارع فيما بيننا للوقوف على الجانب الأيمن لرؤية الملك بوضوح. كان الملك يرفع يده اليمنى لأداء التحية وهو يبتسم إلى إخوته من طلبة الكلية. وهذا ما كان يدفعنا إلى السير بحزم ومقاومة لهيب الشمس المحرقة.

وبعد انتهاء الزيارة ومغادرة الملك للكلية كنا نجلس بعنابرنا فى المساء نتحدث عنه. كان فاروق يقاربنا فى السن. نحن شباب لنا أحلامنا.. وهو ملك شاب له تطلعاته. كان فاروق هو أملنا جميعا فى طرد الإنجليز من مصر. فكنا دائما ندعو الله ان نكون من المشاركين فى هذا العمل الوطنى الكبير بأى وسيلة.

ومضت أيامنا فى الكلية الحربية الملكية بحلوها ومرها.. ولكن للحقيقة كان المر ممزوجا بالحلاوة.! وأذكر اننى وأنا فى السنة

الثانية كدت ان أفصل من الكلية بسبب كلمة واحدة.. كنت رئيس فريق الهوكى بالكلية.. وكان مسموحا لى ولعدد آخر من الطلاب بالذهاب إلى النادى الأهلى يوميا للتدريب على الهوكى والسباحة والعدو الذى كنت ممتازا فيه.

وعند عودتى من التدريب القاسى فى أحد الأيام. دخلت إلى عنبر جماعتى وأنا فى أشد التعب وفى حاجة إلى النوم. فوجدت اومباشى الجماعة (أحمد حمروش) جامع الجماعة لإعطائهم إرشادات (دخلية) فنادانى طالبا منى الانضمام إلى زملائى فقلت له يا أومباشى أنا تعبان وجاى من النادى الأهلى وعايز استريح ـ فعاد ونادانى قائلا (تعالى هنا يابايظ) وهذه الكلمة لم توجه إلىّ من أحد طوال حياتى ـ فاستشط غضبا واتجهت إليه منفعلا محاولا الاعتداء عليه وتدخل الزميل أمين شاكر وبقية الزملاء وفصلوا بيننا، وفجأة دخل ضابط نوبتجى إلى العنبر للمرور ولما سمع بما حدث أمر الشاويش إبراهيم جاد باصطحابى والانباشى إلى مكتبه. كان اليوزباشى محمد طاهر الشربينى ضابط نوبتجى معروفا بالعسكرية والحرص على الضبط والربط وهيئته توحى بالصرامة. ولما دخلنا مكتبه سألنى (إنت يا طالب حاولت الاعتداء على الأومباشى بتاعك) فأجبته «نعم» فنظر إلىّ مندهشا وكرر السؤال وكررت الجواب فأمر الشاويش والأومباشى بمغادرة المكتب واستدار إلىّ سائلا (أنت من أى بلد) فأجبته من بورسعيد فقال (ميه ملحه) فأضفت (ووجوه كالحة). فقال مهددا (إنت عارف يا طالب بأن اعتداءك على الأومباشى تفصل من الكلية) فأجبته (نعم أعرف ذلك) فأضاف (لما أنت عارف بتعترف ليه) فأجبته (لأنى حاولت فعلا ولم أتعود أن أنكر ما أفعل) فعلا

صوت اليوزباشى ناصحا (الرجولة دى خليها لما تتخرج. أما هنا فاعمل (أرنب). ثم نادى على الشاويش والأومباشى أحمد حمروش وقال له (أنت متنفعش تكون أومباشى أنا حا طلب عزلك) فأجابه (ده يافندم طالب شرس). ومن هذا اليوم بدأت رحلة صداقة بين الزميل أحمد حمروش واليوزباشى محمد طاهر الشربينى الذى خدمت تحت قيادته فى الكتيبة الثالثة مدافع ماكينة بالدفرسوار - وجاءت السنة الأخيرة بالكلية الحربية الملكية فى عام ١٩٤٢. بدأ العام طبيعيا إلى أن جاء يوم ٤ فبراير الذى تغيرت فيه ملامح مصر كلها.



● فاروق يعد الأمة بالسعى لإسعادها فى أول خطاب له عقب الجلوس على العرش



● بندقية خشبية كانت سببا فى التحاقى بالكلية الحربية



● والدى حاول اختطاف سعد زغلول والذهاب به إلى بورسعيد

مذكرات

الغريب الحسينى





سنوات في البلاط الملكى

• بدأت اجتماعاتنا مع الإمام حسن البنا تتكرر بصورة يومية .. كنا نذهب وراءه فى كل.. وتطورت الاجتماعات من الجانب الدينى إلى الحديث عن السياسة ... •

٢

إلى الأمام يا روميل

قارب شتاء ١٩٤٢ على الانتهاء. لم يعد باقيا سوى شهور قليلة وننتقل من كادر الطلبة إلى كادر الضباط.. شهور قليلة وترتفع فوق اكتافنا أول نجمة نحملها فى حياتنا العسكرية ونؤدى يمين الولاء للملك والوطن.

جاء فبراير ١٩٤٢ ونحن فى انتظار التخرج فى الكلية الحربية الملكية. الملك فى قصره يتحكم فى كل شىء ويحاول جاهدا كسر شوكة الإنجليز التى امتدت لتنال كل مكان على أرض مصر.. حسين سرى باشا رئيسا للوزراء منذ ثمانية أشهر كاملة. تصاعدت هيبة القصر فى الشارع المصرى بعد أن ادرك الجميع أن فاروق على خلاف مع السير مايلز لامبسون السفير البريطانى.. اشتعلت المظاهرات فى كل مكان تطالب الإنجليز بالخروج من مصر. ردد المتظاهرون الشعارات المستفزة لانجلترا قائلين «الى الامام.. ياروميل».

كان روميل بحق هو البطل الشعبى الأول فى مصر فى مطلع عام ١٩٤٢. قوات المحور تتقدم بسرعة هائلة فى شمال إفريقيا ووصلت بالفعل إلى قرب العلمين. المظاهرات تتصاعد يوما بعد يوم فى كل مكان.

انزعجت السفارة البريطانية من الغضب الشعبى الذى يجتاح ربوع مصر.كانت السفارة البريطانية تشك فى الصلات والروابط

القوية مع عـدد من رجال السيـاسة فى مصـر وعلى رأسهم على ماهر وايطاليـا من ناحية وفـاروق والقصر الذى يضم خـدما من الإيطاليين من ناحية اخرى.

كنا وقتـها نتابع كـل ما يحدث فى الشـارع المصرى. شـهور قليلة وسنصـبح مـشاركـين فعلـيا فى هذه الأحـداث. كل الدلائل تشيـر إلى احتمال انفـجار وشيك بين القصـر وملكه.. وبريطانيا وسفيرها.

والأزمـة بدأت قبل ذلك بعـدة سنوات. كان فـاروق ميـالا على المسـتوى الشـخصى إلى المـانيا. ولذلك عـمل على اظهـار عدائه الشـخصى لبريطانيا.. كـان الإنجليز يعتـبرون أن الأميـر الشاب الذى تربى فى أحضانهم ودرس العسكرية على ايديهم من السـهل قيادته. فـحرص فاروق على اظهار العداء للتـاج البريطانى فى كل مكان.

وكان من السـهل ان يكتشـف أى فرد عادى ذلك بنفـسه وليس شـرطا أن يكون من المقـربين حـتى يدرك هذه الحقـيقـة.. وهذا ما عجل بمحاصرة الدبابات للقصر فى ٤ فبراير ١٩٤٢.

كان السير مايلـز لامبسون السفير البريطانى يعـتبر نفسه هو الملك الحـقيقـى لمصر.. وبدأت الـنكات والسخـرية تتصـاعد من جانب فاروق موجهة إلى شـخص لامـبسون. كذلك عمل لامبسون على اظهار فاروق بمـظهر الملك الطفل، فكان يتعمـد أن يقول أمام رجال القصر والساسة كلمة «The Boy» ـ أى الولد ـ وهى تقليل كبير من حجم ملك يجلس على عرش دولة هو مجرد سفير لديها.

وأخطر مـا كـان يقلق نوم لامـبسـون هو وجـود الإيطاليـين «انطوان بوللى» و«فـيروتشى» داخل القـصر الملكـى. كان الاول

عاملا للكهرباء بالقصور الملكية منذ ان كان صبيا ونشأ فى سن مقاربة لفاروق وتوطدت العلاقة بينهما مع الأيام، اما الثانى فكان مهندسا للديكور ومشرفا على المقتنيات الفنية.الموجودة بالقصر.. ولم يكن مصدر قلق السير مايلز لامبسون نابعا من وجود هذين الايطاليين داخل القصر فحسب. وانما القلق الحقيقى كان من الوعد شبه المؤكد الذى حصل عليه فاروق من الملك فيكتور عمانويل ومن موسولينى شخصيا بعدم مساس السيادة المصرية على أرضها فى حالة دخول القوات الايطالية إلى مصر.

وجاء يوم ٤ فبراير كأى يوم عادى. كنا موجودين بالكلية الحربية الملكية بكوبرى القبة. ولاحظنا بعد انتهاء طابور الصباح ان هناك حركة غير عادية فى الكلية. بدأ كل منا يستطلع الأخبار لمعرفة السر وراء هذه التحركات الغريبة.. وأخيرا جاءت الأخبار لتؤكد أن الدبابات الإنجليزية حاصرت قصر عابدين منذ الصباح ومعها رسالة شديدة اللهجة من السفارة البريطانية للملك إما بالتنازل عن العرش وإما تكليف مصطفى النحاس باشا بتشكيل الحكومة.

ومضت الأحداث سريعا. جلسنا داخل الكلية ننتظر الجديد والغضب يملأ صدر كل منا. وقررنا ان نحاول التدخل لانقاذ سمعة مصر من العبث الانجليزى. ولكن كيف نتدخل؟ إننا مازلنا طلابا بالكلية ولا نملك سوى بنادقنا الخاصة بالتدريب. كيف يمكن لنا ان نقاوم الدبابات الإنجليزية؟.

وأدركنا تماما منذ هذا اليوم أن هذه الحادثة أكدت صدق وطنية فاروق. فلو ان هذا الملك كان عميلا للإنجليز أو انه وعرش مصر فى «جيب» بريطانيا لما حاصرته الدبابات البريطانية

لتجبره على التنازل عن العرش. والموقف لا يحتاج إلى تفسير فبريطانيا كانت لا تأمن لتصرفات فاروق ولا تعرف ما هو رد فعله في حالة دخول قوات المحورالى أرض مصر؟.. وماهو موقف المعسكرات الإنجليزية المنتشرة فى منطقة القناة وحول القاهرة والاسكندرية.. انها أزمة بكل المقاييس.

واسترجعت بريطانيا فى مطلع عام ١٩٤٢ عدة أسماء من حلفائها ليقوم واحد منهم بدوره فى الحفاظ على المصالح البريطانية فى حالة دخول القوات الايطالية إلى مصر.. وكان أمرا طبيعيا أن يقع الاختيار على مصطفى النحاس فهو الرجل الذى قام بالتوقيع مع بريطانيا على معاهدة ١٩٣٦.. وهو ايضا نفس الرجل الذى يتمتع هو وحزبه بالشعبية الأولى فى مصر. وبدأ التنفيذ بالفعل.

وبغض النظر عما انتهت اليه نتائج هذه الواقعة فأنها اعطت مؤشرا خطيرا إلى مدى تدهور العلاقة بين الملك المصرى والتاج البريطاني. وهى ايضا نفس الواقعة التى وجدت تصدعا فى العلاقة بين النحاس والأحزاب الأخرى من ناحية، وبين الملك نفسه والنحاس من ناحية أخرى.

وبدأ العد التنازلى لتخرجي فى الكلية الحربية الملكية. وجاء يوم ٢٥ أغسطس من عام ١٩٤٢ لتحتفل الكلية بتخريج دفعة جديدة من ابنائها الضباط.. وكان شعورا لا يوصف.. اليوم فقط استطيع ان اثبت رجولتى فى ميادين الجيش.. اليوم فقط مضى عهد «الأرنب» كما كان يقول لى ضابط نوبتجى الكلية وجاء عهد الرجولة الحقيقية.

وتسلمت عملى بعد عشرة أيام كملازم ثان تحت الاختبار

بالكتيبة الثالثة مدافع ماكينة بمحطة طوسون العسكرية بالاسماعيلية. وكان قائدى فى الكتيبة هو المرحوم القائمقام سليمان عبدالواحد سبل بك.. وانتقلت بعدها إلى قيادة الحملات الميكانيكية ومقرها مدرسة قيادة السيارات بألماظة فى أول يناير عام ١٩٤٣.

وظللت بمدرسة قيادة السيارات إلى أن عدت مرة اخرى إلى كتيبتى الأصلية بمحطة طوسون العسكرية فى مارس من نفس العام. وأثناء عودتى انقلبت بى السيارة البيك آب وكان يقودها العسكرى محمد شعبان عبدالله من على أحد الكبارى الواقعة امام محطة المهندسين العسكريين البريطانيين بجوار جبل مريم.. سقطت السيارة بنا فى القناة واصبت بجروح بسيطة استدعت نقلى إلى المستشفى العسكرى لعدة ايام. وانتقلت بعد خروجى إلى فرقة الرشاش «الفيكرز» وبعدها تم منحى الإجازة السنوية لمدة عشرة أيام فى ٤ نوفمبر عام ١٩٤٣.

وأثناء هذه الفترة كنت قد استأجرت مسكنا لى بالقاهرة فى احدى العمارات الواقعة خلف محل نجف للفول والطعمية شارع رمسيس حاليا. وكنت أذهب إلى القاهرة لاقضى بها بعض الوقت فى إجازاتى الشهرية. ولكن فى إجازتى السنوية هذه مكثت بالاسماعيلية لعدة ايام.

كانت الاسماعيلية وأهلها يعشقون المرحوم الامام حسن البنا. وهذا الرجل ارتبطت به لفترة طويلة من عمرى، فحسن البنا لم يكن بالنسبة لى إماما فحسب بل كان استاذا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان.

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى اعرف فيها الامام الشهيد

حسن البنا عن قرب. عرفت البنا قبل ذلك بسنوات طويلة، فقد كان الإمام استاذا للغة العربية باحدى المدارس الابتدائية بالاسماعيلية عام ١٩٢٧. وكنت قد انتقلت مع اسرتى إلى هناك لمدة عامين متتاليين. كان والدى يملك مكتبا خاصا فى شارع الثلاثينى بالاسماعيلية. وكنا نسكن فى منزل تاجر اخشاب اسمه الشيخ الغزالى. ويسكن بالقرب منا الامام حسن البنا. كانت الاسماعيلية صغيرة جدا ولم تكن بالحجم الموجودة عليه الآن. والطريف ان حارة اليهود كانت مجاورة للمنزل الذى نعيش فيه وايضا من منزل الامام حسن البنا. وكانت أهم وأجمل فتاة تسكن هذه الحارة هى زوجة عيزرا وايزمان رئيس دولة اسرائيل الآن.

وبدأت فى التردد على مقار الإخوان المسلمين. والتقيت عدة مرات بالإمام حسن البنا. وذكرته بنفسى وتذكر انه كان مدرسى فى مادة اللغة العربية فى العشرينيات. وتطورت العلاقة بينى وبينه. وانضممت بعدها إلى صفوف الإخوان المسلمين.

ولم تكن الإخوان المسلمين مجرد جماعة فحسب بل كانت هيئة شعبية اسلامية من الطراز الاول. كانت الدعوة إلى الله ولم الشمل العربى والاسلامى هما الملاذ الأخير تجاه محاولات الاستعمار الغربية ومحاولات طمس الهوية المصرية.

كان حسن البنا يخطب فى الناس بروح قوية وبلاغة نادرة جاعلا مثله الأعلى فى النصح والارشاد الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تدع المبادىء التى ترتكز عليها دعوة حسن البنا الفرصة لمن يسمعها دون ان يفكر فيها جيدا. كانت المبادىء تنحصر فى عدة كلمات بسيطة هى ان الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن العظيم دستورنا والجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا.

ولا يستطيع أى فرد مع سماع هذه الكلمات ان ينطق ولو بحرف واحد. وهذا ما جعل حركة الإخوان المسلمين تنطلق سريعا خاصة فى ريف مصر. كانت حياة حسن البنا دعوة ثائرة إلى الله والجهاد فى سبيله.

بدأت اجتماعاتنا مع الامام حسن البنا تتكرر بصورة يومية.. كنا نذهب وراءه فى كل مكان فى حدود ما تسمح به إجازاتنا. وتطورت الاجتماعات من الجانب الدينى إلى الحديث عن السياسة والقضية المصرية.. وعلمت ان هناك عدة خلايا تكونها جماعة الإخوان داخل الجيش.. وعرض علىّ الامام حسن البنا بنفسه الانضمام إلى هذه الخلايا ووافقت. وبعدها تكررت زيارات الامام البنا لى فى منزلى.

وكنت ضابط الجيش الوحيد الذى يدخل حسن البنا بيته. كان البنا يحضر اجتماع خلية مدافع الماكينة فى التنظيم السرى بمنزلى. كان معتادا ان يترك سيارته عند قسم الوايلى ويتجه إلى منزلى سائرا على قدميه.. كانت خلية المدافع الماكينة بالتنظيم السرى فى مسكنى الواقع خلف مطعم نجف بشارع الملكة نازلى «رمسيس الآن». وتضم الخلية الصاغ سعدى نجيب والصاغ على عبدالخبير والصاغ خالد محيى الدين «رئيس حزب التجمع الآن» والصاغ أحمد عبدالعزيز حلمى. وكان يشرف على تدريباتنا الصاغ محمود لبيب قائد الإخوان فى حرب فلسطين ويعاونه الصاغ عبدالمنعم عبدالرؤف الطيار الشهير الذى حاول الهروب مع المصرى باشا وحسين ذو الفقار صبرى باحدى الطائرات إلى القوات الألمانية المتقدمة نحو مصر فى عام ١٩٤٢.

وفى صفوف الإخوان تعلمنا كيف نكره الملك؟!

كانت معتقدات الإخوان مبنية على احياء الخلافة الاسلامية على ان تكون نقطة انطلاقها من مصر.. وان الملك فاروق اثبت فشله فى مختلف المواقع والحوادث والتى كان آخرها حادث ٤ فبراير.

وبدأ الاخوان يعدون بالفعل للتخلص من الملك. كانت روائح القصر والليالى الحمراء تنتشر فى كل مكان.. على أنها حقاق الكل لم يسلم من الشائعات. الملكة نازلى تزوجت من أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى سرا. الايطاليان «بوللى» و«فروبتشى» يعملان «قوادين» للملك ويجلبان له الفتيات الايطاليات. المظاهرات تتطرق لأول مرة إلى الملك شخصيا وتمس شرفه.. المتظاهرون يصرخون فى الشوارع: «يسقط فاروق.. ابن العاهرة..» .. كل هذه الاسباب جعلتنى أكره الملك إلى أن ثبت لى عكس ذلك تماما.

واستمرت علاقتى بالاخوان والامام حسن البنا والأمور تسير سيرا طبيعيا. الاجتماعات مستمرة فى بيتى. والتكليفات كانت تقتصر على تجنيد أكبر كم ممكن من ضباط الجيش.. وبدأنا ننتقم لمصر فى حدود استطاعتنا. كانت لنا جولات عديدة مع القوات الإنجليزية فى القناة.

من أبرز هذه الجولات ما كان يقوم به الصاغ محمد طاهر الشربينى الذى كان قائدى فى الكلية الحربية الملكية.. كان الشربينى يقاوم الإنجليز بطريقة بسيطة جدا. يخرج بسيارته الجيب من المعسكر ويسير بين المعسكرات.. ومن الطبيعى ان يعثر على جندى او مجموعة من الجنود سائرين على الطريق الأسفلت. ويقوم باصطحاب أحدهم إلى داخل الصحراء فى طريق

اسماعيلية / السويس الصحراوى ويقتله بالسلاح الأبيض.. كانت طريقة بسيطة ولا تعتمد على الكم الكبير ولكنها أحدثت دويا هائلا بين صفوف القوات الانجليزية المتمركزة فى القناة.. وكان أهالى الاسماعيلية هم الضحايا لهذه المقاومة.. البسيطة. كانت القوات الإنجليزية تقوم بتفتيش منازلهم بطرق استفزازية ولا أخلاقية.. وفى بعض الأحيان يقومون باختطاف النساء والاعتداء عليهن.. وجاء الاهالى الينا يشكون ما يحدث لهم.. ولم تكن لدينا أية أوامر بالتدخل فى ذلك..

وقررنا ان نتدخل بالفعل على طريقتنا نحن ودون الرجوع إلى القيادة.. فكلما قتل الإنجليز مصريا.. قمنا باختطاف جندى إنجليزى وقتلناه وألقينا بجثته فى مياه القناة... وأخذت ردود الافعال ترتفع يوما بعد يوم.. كان الإنجليز يمرون بدورياتهم بطريقة «هيسترية» وهم على يقين بأننا شاركنا فى عمليات القتل هذه ولكن ما الدليل؟وجلبوا مفتشين من اسكتلنديارد للتحقيق والتحرى.

وفى صباح أحد الأيام خرجت مع زميلى حمدى واصف للتنزه وقضاء يوم ترفيهى بالاسماعيلية.. خرجنا من محطة طوسون العسكرية واتجهنا إلى المدينة.. ونحن سائرون بالسيارة الجيب وجدنا جثة عسكرى انجليزى ملقاة على الأسفلت. هبطنا من السيارة بسرعة ووجدناه قد فارق الحياة. وماهى إلا لحظات وكنا محاصرين بدوريات بريطانية كثيفة. استدعانا قائد نقطة الشرطة العسكرية للتحقيق ومعه مفتش من اسكتلنديارد .

وفى مقر القيادة البريطانية روينا ما حدث بالتفصيل. وجاء تقرير الطبيب الشرعى ليخرجنا من هذا المأزق.. أثبت التقرير ان

الجندى البريطانى لقى مصرعه بعد أن أصيب بضربة شمس، وتنفست أنا وزميلى الصعداء.

وبعد هذه الواقعة بعدة أيام تم نقل الكتيبة بأكملها إلى كوبرى القبة وتحديدا إلى جانب منزل عبدالناصر الآن.

وظلت الكتيبة بموقعها بكوبرى القبة إلى أن صدرت أوامر القيادة بنقل الكتيبة إلى بورسعيد. والسبب فى النقل أن الملك فاروق قرر افتتاح مدينة بور فؤاد رسميا والتى تحمل اسم والده. وبدأت اجراءات نقل كتيبة المدافع الماكينة إلى هناك. واعتبرت ان السفر لبورسعيد للعمل فرصة عظيمة لزيارة الأهل والأصدقاء.

وبدأت أقواس يعلوها التاج الملكى ترتفع فى الميادين الرئيسية ببورسعيد. وحضر الملك إلى بورسعيد ومعه الملكة فريدة. وتم اختيارى لحمل العلم المصرى فى استعراض حرس الشرف المصطف على مدخل مدينة بورفؤاد.. ووقفت أمام الملك لأول مرة وجها لوجه وأنا أحمل العلم.. اقترب الملك منى وكان مرتديا للزى العسكرى وقام بأداء التحية للعلم.

كانت الابتسامة تعلو شفتى فاروق ولكن عينيه كانتا تحملان اطنانا من الحزن.. وداهمتنى أفكار الإخوان المسلمين وكلمات حسن البنا.. الملك الفاجر.. فاروق ابن العاهرة.. كل هذه الأفكار دارت فى رأسى وهو يؤدى التحية العسكرية للعلم.. واتجه الملك بعد ذلك إلى تفقد مدينة بورفؤاد.. وانتهت المأمورية.

وعادت الكتيبة مرة أخرى إلى كوبرى القبة بالقاهرة وقتها كانت مصر مرتعا للجواسيس وعملاء المخابرات الاجنبية. كنت أسكن - آنذاك - بفيللا فى شارع البدو بمصر الجديدة. وعند عودتى إلى بيتى وجدت رجلا يقف أمام الباب ويرتدى جلبابا

أزرق يشبه زى أهل الريف.. ولكن ملامحه تؤكد انه ليس مصريا..

واقتربت من الرجل وسألته ماذا تفعل هنا؟ فوجدته يتكلم العربية بصعوبة ولاحظت عليه ارتباكا شديدا فسألته بعنف من أنت؟ فلم يجب. وجذبته بقوة ودخلت به إلى شقتى.. وعرفت منه انه عسكرى ألمانى هارب من الأسر واتجه عقب هروبه إلى البحيرة ومكث عند بعض الفلاحين هناك لعدة اشهر.. وقرر بعدها الهرب إلى المانيا. وتركته بعد أن رجانى الا أبلغ السلطات الامنية عنه. وهذه الواقعة توضح ما كانت عليه مصر قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها. وتجاوب الشعب مع أعداء بريطانيا (عدو عدوى صديقى).

وفى أواخر عام ١٩٤٧ انتقلت إلى الكلية الحربية الملكية.. وجاء اليوم الذى أعود فيه إلى الكلية ضابطا برتبة الملازم أول. وقضيت فى الكلية الحربية أسعد لحظات حياتى استرجع ذكرياتى واشهد تخريج أجيال جديدة من أبطال مصر.

وجاء عام ١٩٤٨ وكانت هناك بوادر تؤكد اعتزام بريطانيا إلغاء انتدابها على فلسطين. وصدرت الأوامر بتنظيم مناورة كبرى بالهايكستب تشارك فيها جميع وحدات القوات المسلحة بتشكيلات رمزية. وصدرت نفس الأوامر إلى الكلية الحربية الملكية وتحركنا بوحداتنا إلى الهايكستب لبدء التنفيذ.

وتحركت تشكيلات من الطلبة للمشاركة فى المناورة بالموقع الذى استلمته مصر حديثا من الجيش الامريكى بالهايكستب. وفى المرحلة الاخيرة من المناورة حضر الفريق محمد حيدر وزير الدفاع الوطنى لمتابعة المرحلة النهائية. واثناء وجود الفريق حيدر

أبلغني أحد ضباط الكلية ان هناك مجموعة من الطلبة اقتحموا «الهناجر» التي تركها الجنود الامريكيون لسرقة محتوياتها. وكانت مخلفات الحرب مطمعا لكثير من التجار باعتبارها البضاعة الرائجة بالأسواق..

وعلم الفريق حيدر بمحاولة الطلاب في الاستيلاء على محتويات الهناجر وأمر على الفور باجراء تحقيق شامل في الواقعة وفصل الطلبة. وقام اللواء محمود صبحي بتكليفي بالتحقيق في الواقعة. وبدأ التحقيق مع الطلاب وكان مجلس التحقيق مكون مني واليوزباشي أميل ميخائيل. واثبت التحقيق إدانة طالبين ولكن اللواء محمود صبحي كان طيب القلب فقال إن الموضوع يتعلق بمستقبل طلاب ولاداعي لأن نقوم بفصلهما ونكتفي بتوقيع الجزاء المناسب وتم توقيع الجزاء. وليت مدير الكلية فصلهم ولكن لا يعلم الغيب إلا الله.

وبعد شهرين من هذه الواقعة فوجئت باللواء محمود صبحي يخبرني ان القيادة طلبت ترشيح عدد من ضباط مدافع ماكينة للالتحاق بالحرس الملكي. فاندهشت وقلت له: لماذا تخبرني بذلك؟ فقال: إني وضعت اسمك ضمن القائمة التي ارسلتها للقيادة.. فسكت للحظات فقال لي: إنني ألاحظ عليك علامات عدم السرور.. هناك ضباط كثيرون يتمنون الالتحاق بالحرس الملكي.. ويكونون على القرب من الملك.. فقلت له: انني افضل البقاء في الكلية الحربية الملكية. وتذكرت على الفور الامام حسن البنا وعلاقتي بالإخوان المسلمين. وكيف أن الضابط المسئول عن احدى الخلايا السرية في تنظيم الإخوان سيقوم بحراسة الملك.. وسكت بلا اجابة.

والغريب والمثير للاندهاش انه تم قبولي بالحرس الملكي.. وكان السر وراء ذلك هو محمود صبحي وتاريخه العسكرى المشرف الذى يثق الجميع فى اختياراته. ولكن الغرابة لم تكن فى ذلك فتقاريرى كلها تشير إلى ضرورة الحاقى بمواقع فريدة انما الذى اندهشت له وحتى يومنا هذا - ان البوليس السياسى الذى كان يقوم باجراء التحريات على ضباط الحرس الملكى لم يستطع اكتشاف اننى عضو مؤثر فى احدى خلايا الإخوان المسلمين! واقتصرت التحريات على العائلة والشهادات التى حصلت عليها خلال سنوات خدمتى. وكانت التقاليد المتبعة ان يتم ارسال أسماء الضباط الجدد إلى السراى لابداء الرأى.. وجاء الرد بالموافقة علىّ وعلى صديقى الحميم حسين حسن عرفه ومصطفى مختار الذين رشحتهما للواء محمود صبحى.

وجاء موعد تسلم عملى الجديد بالحرس الملكى فى ابريل من عام ١٩٤٨. وتسلمت عملى الجديد بسرية المدافع الماكينة الملحقة بسراى القبة تحت قيادة البكباشى أركان الحرب عبدالمحسن كامل مرتجى.. وظللت لأيام معدودة بهذه السرية. عينت بعدها ضمن ضباط الحرس الخاص.

وكنت جالسا فى مساء أحد الأيام بحجرة الحرس الخاص المجاورة للمدخل الرئيسى للسراى. وسمعت صوت جرس التليفون فقمت بالرد.. وسمعت صوتا غريبا يشبه اللهجة السودانية إلى حد كبير. قال المتحدث أنا محمد حسن فرددت عليه: أى خدمة يامحمد حسن.. وكان واقفا امامى احد الضباط من بوليس القصور المعين فى الحرس الخاص فخطف السماعة من يدى وقال: أهلا.. أهلا يامحمد بك.. واستمع للحظات لبعض

الكلمات من المتحدث ووضع بعدها سماعة التليفون وقال لى.. بوابة المحطة بسرعة.. السيارة جاهزة هناك.. واستفسرت من الضابط ونحن نعدو سريعا من الذى كان يتحدث معه؟ فقال بخوف «ربنا يستر ده محمد بك حسن.. الراجل بتاع الملك» فقلت له : يعنى ايه الراجل بتاع الملك، المفروض ان انتم تطلعونا على من نتعامل معه.. وممن نتلقى الأوامر؟ فسكت الضابط وعاد قائلا «ح تعرف بعدين»!

وانطلقت سيارة الملك ماركة «الميركرى» الرمادى خارجة من بوابة المحطة الواقعة امام مترو الانفاق حاليا. وفى سرعة البرق انطلقت سيارة الحرس الملكى وراءها ونحن فيها. وكان التقليد المتبع ان يتحرك الملك بالامر المباشر للسائق ودون وجود خطة مسبقة للتحرك. ومن البديهى ان تتحرك سيارة الحراسة وراء سيارة الملك دون معرفة الاتجاه!

ولاحظنا ان وجه الملك تغطيه ملامح الحزن. وانطلقت السيارة تشق شوارع وميادين القاهرة إلى ان وصلت إلى النيل واعتلت السيارة بعدها كوبرى قصر النيل متجهة إلى الدقى وقبل الوصول إلى الدقى وقفت السيارة أمام عمارة تطل على النيل فى موقع بالقرب من فندق شيراتون الآن. ونزل الملك من سيارته ودخل إلى العمارة. وظلت سيارته واقفة وخلفها السيارة التى تقلنا نحن.. وسألت ضابط البوليس الموجود معى.. إلى أين ذهب مولانا؟

فقال: إلى منزل الدكتور يوسف رشاد..

فقلت: يوسف رشاد

قال: نعم.. وزوجته ناهد هانم رشاد وصيفة جلالة الامبراطورة فوزية.



● أطلق فاروق لحيته بعد تصاعد هجوم الإخوان المسلمين على تصرفات أمه.. وفي الصورة يجلس بجواره الشيخ مصطفى المراغي



● الحسيني طالبا بالكلية الحربية



● .. عقب تخرجه برتبة ملازم

مذكرات

الغريب الحسيني





سنوات في البلاط الملكى

• واعتادت اقدام كاميليا أن تذهب إلى القصور الملكية! وشاركت باستعراض فنى كبير فى عيد الجلوس الملكى عام ١٩٤٨.. كان الضباط وأفراد الحرس يتابعون قصة الحب الجديدة •



وضاعت فلسطين

فى الشهور الأولى من خدمتى بالحرس الملكى كنت مازلت أشعر بالقلق من وجودى ضمن حرس الملك. ولكن بعد حرب فلسطين أحسست ان فاروق بحق ملك غدر به الجميع!

للأسف شارك الجميع فى عملية الغدر. كل من كانوا يخدمون فى القصور الملكية كانوا فى ذات الوقت عملاء للمخابرات الأجنبية. وبالذات السفارة البريطانية.

ما أن يتحرك فاروق ولو حركة بسيطة تكون بتفصيلاتها بعد لحظات لدى السفارة البريطانية وسفيرها السير مايلز لامبسون الذى اصبح فيما بعد لورد كيلرن. وانتقلت نفس العادات إلى السير رالف ستيفنسون السفير البريطانى الجديد بعد أن غادر لامبسون القاهرة فى عام ١٩٤٦. كل شيء له ثمنه.. خدمة القصر لها ثمنها وخدمة السفارة البريطانية لها الثمن الخاص..

ويشهد كل من عاصروا هذه الفترة ان فاروق كانت تظهر عليه علامات البؤس والشقاء.. كان ملكا بائسا بكل المقاييس يفتقد إلى المخلصين والناصحين الأوفياء.

وكنت اشارك فى مأمورياتى الأولى مع الملك مرتديا الزى العسكرى للحرس الملكى كفرد عادى من ضباط الحرس. كانت أفكار الإخوان المسلمين مازالت عالقة بذهنى. ولكن ما تراه عيناى عكس ذلك تماما. وازدادت قناعتى الشخصية بفاروق بعدما تم

تعييني حارســا خاصا له. تبدلت نظرتي تماما واشفـقت عليه مما كان يعانيه..

ولمست من خــلال قربي من الملك أن كل المـعلومات التي يتم ترديدها في الشارع المـصري ماهي الا اكاذيب ترددها الـسفارة البريطانيـة، والطامع في عرش مصر الأمـير محمـد على توفيق.. وبدأت تتكشف امــام عيناي حـقـائق لم استطع كـشفـها الا بعـد انتقالي إلى الحرس الملكي.

في الأيام الأولى من خـدمتي بالحـرس الملكي التـقيت بمـدير بوليس القصور اللواء «وقتي» احمد كامل.. وكـان رجلا متعجرفا بمـعنى الكلمـة وتقيل الظل لأبعـد الحـدود.. وكان جنود الحـرس الملكي يطلـقون عليـه «غـراب البـين». كانـت طريقة سـيـره في القصور الملكية محل تعليق من الجمـيع. وكان يسير وكأنه يقول للأرض أمنا ليس عليك أدى.

وكان اللواء أحمد كامل لا يطيق رجال الحرس الملكي القادمين من القـوات المسلحــة سواء كـانوا ضـباطا أو جنودا.. وكــان من عـادته أن يتـصـيـد الأخطاء لكل ضــابط. ويبــالـغ دائمــا في هذه الأخطاء ويضـخمهــا إلى درجة انه من الممكن ان يزعم ان اى خطأ بسيط قد يعرض حياة الملك شخصيا للخطر. وعلى النقيض تماما كان يعامل ضباط البوليس الذين تم اخـتيارهم بمعرفته بكل رفق ويقلل من حجم اخطائه وأخطاء رجاله.

كانت قيادة الحرس الملكي تأنف المطالبة في المساواة بضباط بوليس القصور باعتبار ان حراسة الملك هي حراسة للقائد الأعلى للجيش.

ومن ضــمن العادات الملكيـة التي كانت مـتبـعة عن اســتطلاع هلال شهـر رمضــان أن يقام ســرادق كبـير أمــام قصر عــابدين

والقصور الملكية الأخرى. يقوم رجال القصر فى السرادق بتقديم الأطعمة إلى الضيوف واقامة الموائد الشعبية الضخمة.. وكان الملك فاروق معتادا ان يشارك بنفسه فى هذه الموائد ويتم اعداد المائدة الملكية المناسبة لهذا الحدث.

وتقرر اقامة سرادق استطلاع رؤية هلال شهر رمضان من عام ١٩٤٨. كنت ارتدى زى التشريفة واقف أمام السرادق لاستقبال الملك. كان الركب الملكى قادما من سراى القبة فى طريقه إلى قصر عابدين. كانت السيارة الملكية الحمراء تحمل الملك جالسا فى الخلف على اليمين وعلى يساره محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء. وأمام السرادق وقف مدير بوليس القصور الملكية اللواء محلى احمد كامل. ووصلت السيارة الملكية أمام مدخل السرادق بعابدين.. وحاول الشماشرجى الجالس بجوار السائق جاهدا فتح الباب الامامى للنزول من السيارة وفتح الباب للملك. ويبدو ان مقبض باب السيارة أصيب بعطل ولم يهبط الشماشرجى وظل الملك جالسا فى الخلف فى انتظار من يفتح له الباب.

وكان اللواء محلى أحمد كامل واقفا بجوار باب الملك. وصاح بأعلى صوته قائلا لى: افتح الباب، وصحت فيه بنفس قوة الصوت والعنف قائلا افتح انت.. إنت أقرب منى.. وحسم الملك الخلاف بنفسه وقام بفتح الباب من الداخل بيده. ووقفنا جميعا نؤدى التحية العسكرية للملك الذى هبط من سيارة واتجه إلى داخل السرادق.. وطوال فترة بقاء الملك بالسرادق لم يهدأ لى بال ولو للحظة. كنت على يقين ان هذا اليوم هو آخر يوم لى بالحرس الملكى!.. وانتهى الاحتفال وخرج الملك من السرادق ومضى

الموكب الملكى عائدا إلى سراى القبة.

وفى صباح اليوم التالى تم استدعائى لمقابلة قائد عموم الحرس الملكى اللواء حسين باشا فريد. وكان رحمه الله يعرفنى جيدا منذ ان كنت طالبا رياضيا متميزا بالكلية الحربية. وكان يشغل منصب أركان حرب الكلية ومعروف عنه العسكرية الشديدة والمظهر القاسى الذى يخفى وراءه قلبا طيبا عطوفا. وأهم ما كان يميز حسين باشا هو الاعتزاز بكرامته وكرامة مرؤسيه وكم اعطانا دروسا فى الحفاظ على الكرامة والاعتزاز بالزى العسكرى الذى نشرف بارتدائه.

ودخلت مكتب حسين باشا فريد وكل شىء ارتديه يلمع كالبريق. وقمت بأداء التحية العسكرية له.. ونظر لى من اسفل نظارته وهو جالس على مكتبه يقلب فى بعض الاوراق. وقال «إنت إزاى يا افندى رفضت اطاعة أمر اللواء محلى أحمد كامل مدير بوليس القصور امس وفتح باب السيارة لجلالة الملك فاروق؟.. فأجبته: يافندم اننى لم ارفض اطاعة الأوامر الصادرة لى فى يوم من الأيام وسيادتكم تشهدون بذلك، الأمر وما فيه ان كامل بك كان اقرب منى لسيارة جلالة الملك فقلت له افتح الباب انت.. واسرع فريد باشا قائلا: لماذا قلت له افتح الباب انت؟.. لماذا لم تفتحه بنفسك لنزول الملك من السيارة؟.. فقلت له: ياباشا انا ضابط لحراسه مولانا الملك ولست «شماشرجى»..!.

وسكت فريد باشا قليلا عندما سمع ردى.. وقال: يعنى ايه؟.. فقلت له: «ياباشا أنا مهمتى الحراسة مش فتح الابواب».. وظهرت علامات الاقتناع على وجه حسين باشا.. وقال: تعالى معى؟ وخرجت معه واتجهنا إلى مكتب الفريق عمر فتحى باشا كبير

الياوران وقال لى: انتظر هنا.. ودخل هو إلى مكتب كبير الياوران.. وسمعت صوتا عاليا بالداخل بعدها خرج حسين باشا وأمرنى بالانصراف إلى عملى بعد ان ربت على كتفى..

وأحسست بعدها ان اللواء محلى احمد كامل مدير بوليس القصور يريد افتعال أزمة بلا مبررات. وادركت تماما مدى وطنية حسين باشا فريد واعتزازه بابنائه الضباط وعملهم.

واستأنفت عملى بالحرس الملكى.. ومضت الأيام بحلوها ومرها إلى أن ظهرت بوادر الخلاف من جديد بين السفارة البريطانية والملك برغم رحيل مايلز لامبسون عن مصر.

ولكن تدهور العلاقة بين الانجليز والملك لم يكن وليد اليوم. تدهورت العلاقة قبل ذلك بسنوات طويلة منذ ان ارسل الملك فؤاد ابنه الامير الشاب لتعلم العسكرية فى انجلترا.. واستطعت ان اعرف مزيدا من اسرار هذه الفترة عن طريق المرحوم عزيز باشا المصرى. والمصرى باشا من العسكريين القلائل الذين تركوا بصمات واضحة على الجيش المصرى، وهو فى ذات الوقت ألد أعداء الإنجليز.. ولولا هذا الرجل ماقام للجيش المصرى قائمة.

ولم يكن عزيز المصرى باشا ضابطا عاديا. كان كتلة من التكتيك والخبرة العسكرية الفذة تتحرك على الارض. كان بيته بعين شمس ملاذا ومدرسة لكثير من الضباط ومن بينهم جمال عبدالناصر وعبدالمنعم عبدالرءوف وعلى عبدالخبير ومحمد أنور السادات. وكنت أحرص على حضور لقاءات عزيز باشا بمنزله واذكر ان عزيز المصرى باشا حينما كان وزيرا للحربية عام ١٩٤٠ حضر لتفقد الامتحانات بالكلية الحربية الملكية. ودخل إلى السرادق الكبير المقام به الامتحانات.. ولاحظ أثناء وجوده

بالسرادق ان الضباط المعلمين قد انتشروا بين الطلاب لمراقبتهم ومنع الغش. وعلا صوت عزيز المصرى فى السرادق قائلا «إزاى لا تأتمنوا الطلاب على أداء الامتحان بهذا الشكل.. لم يعد امامهم سوى عام واحد ويكونون امناء على الوطن بأكمله».. وأمر الضباط المراقبين بالانصراف خارج السرادق.. هذا هو عزيز المصرى ابو العسكرية المصرية.

ولكن عزيز المصرى لم يكن رائدا لجيلنا فقط بل كان رائدا عسكريا للملك فاروق نفسه. كان المصرى - كما قلت - من ألد أعداء الإنجليز. وعندما قرر الملك فؤاد ارسال ابنه فاروق إلى انجلترا لاكمال تعليمه هناك، ارسل معه اثنين اولهما : الداهية احمد حسنين باشا الذى اصبح فيما بعد رئيسا للديوان الملكى.. وثانيهما : الفريق عزيز المصرى باشا..

وكان المصرى باشا شديدا فى عسكريته. عندما التحق فاروق بكلية «وولوتش» العكسرية كان يأمره دائما باتباع القواعد العسكرية السليمة والنوم داخل الكلية كبقية الطلاب.. وكثيرا كان حسنين داهية بمعنى الكلمة. تربى حسنين على يد الإنجليز فى جامعة اكسفورد.. وتقلد بطباعهم فى كل شىء وسعى حسنين لدى ادارة الكلية للسماح للأمير المصرى الشاب بالمبيت خارج أسوار الكلية. وفوجىء عزيز المصرى بهذا التصرف من حسنين. وقرر ان يضع قدمه على قدم فاروق فى كل خطوة يخطوها. كان يسهر المصرى باشا يوميا إلى أن يعود فاروق من الكلية ويراه نائما امام عينيه. بينما سعى حسنين فى الوقت نفسه بصورة شبه يومية لأن يفسد حياة فاروق وهو لم يتجاوز بعد الخامسة عشرة من عمره. كان حسنين يذهب إلى الكلية مبكرا ويصطحب

فاروق إلى الملاهى الليلية والحانات الأمر الذى أغضب الرجل العسكرى الغيور على وطنه. وتصاعد الخلاف يوما بعد يوم بين المصرى باشا وأحمد حسنين وقرر المصرى العودة إلى مصر لاخطار الملك فؤاد بما يفعله حسنين مع ابنه الامير الشاب..

وعاد عزيز المصرى باشا إلى القاهرة بالفعل فى أوائل عام ١٩٣٦ والتقى بالملك فؤاد بقصر عابدين واخبره بما يفعله حسنين. وطلب عزيز المصرى من الملك فؤاد اعفاءه من الامانة التى وضعها فى عنقه. وغضب الملك فؤاد مما يفعله حسنين وأبرق إلى انجلترا بضرورة عودة احمد حسنين. ولكن لم تمض سوى أيام قليلة وتوفى الملك فؤاد. وعاد حسنين بالفعل إلى القاهرة ليس وحده فقط ولكنه مصطحبا الامير الشاب ليجلس على عرش مصر.

كان أحمد حسنين قد فرض سيطرته الكاملة على فاروق. ولكن تعاليم عزيز المصرى مازالت عالقة بذهنه.. وقام فاروق بتعيين حسنين رئيسا للديوان الملكى وعزيز المصرى رئيسا لأركان حرب الجيش.. وهنا بدأ الصراع القديم يظهر من جديد بين رئيس الديوان ورئيس أركان حرب الجيش المصرى.

ولم يتوقف المصرى باشا يوما عن اظهار عدائه للإنجليز. وهو ما كان يقلق مايلز لامبسون نفسه، ففاروق يزداد تأثرا يوما بعد يوم بأفكار المصرى. ويستمع فاروق دائما إلى نصائحه بضرورة تطوير تسليح الجيش المصرى. وتصاعدت الأزمة بعد أن قام فاروق بتفقد عدة مواقع عسكرية مصرية ومعه عزيز المصرى. وطلب فاروق من بريطانيا امداده بأسلحة متطورة لإعادة بناء الجيش المصرى. ولكن تدهور العلاقات بين التاجين

المصرى والبريطانى لم يزل قائما. ورفضت بريطانيا طلب فاروق. وكان الشرط البريطانى هو ابعاد عزيز المصرى باشا الرجل المعادى للوجود البريطانى كشرط لاتمام صفقة الاسلحة. وتم بالفعل ابعاد المصرى باشا عن منصبه فى اوائل عام ١٩٤١. السبب لم يكن اتمام الصفقة ولكن ما تردد فى بريطانيا من ان هناك محاولات لإسقاط فاروق واحلال الأمير محمد على توفيق محله.

واستمرت العلاقات فى التدهور يوما بعد يوم. وكان اليهود يستعينون بالمخابرات الانجليزية فى امدادهم بالمعلومات عن الملك المصرى. كانت بريطانيا قد قررت إلغاء انتدابها على فلسطين والسعى لانشاء وطن قومى لليهود. ولكن ظل هذا السر بعيدا عن اى ضوء إلى أن جاء اول مايو من عام ١٩٤٨. نشر اليهود جواسيسهم فى كل مكان.. فى الشوارع والميادين.. وحتى القصور الملكية نفسها.

واختلفت طرق الجواسيس ونوعياتهم.. ولكن المطلوب جواسيس من نوع خاص. وكما هو شائع فان الملك محب للنساء.. والخلافات بينه وبين حبيبة عمره الملكة فريدة تتصاعد يوما بعد يوم بسبب إشاعات كانت السفارة البريطانية تشيعها وتدخل المقربين ومن بينهم أن الملكة نازلى وأرملة ابيه الاميرة شويكار. والوضع مهيأ تماما لدخول فتاة جديدة فى حياة فاروق.. كانت الفتاة بحق آية فى الجمال. واسمها ليليان فيكتور كوهين. واشتهرت بعد اتجاهها إلى التمثيل باسم «كاميليا».

وقصة فاروق مع كاميليا بدأت فى اوائل عام ١٩٤٨. كان اليهود يريدون الوصول إلى قلب الملك وعقله باى وسيلة. بعد أن

فشلوا فى إغرائه بالمال الوفير . بدأت القصة على شاطىء الاسكندرية وتحديدا امام نادى السيارات بسيدى بشر.

كان الملك شارد الذهن كعادته.. الخلافات من حوله لا يتحملها بشر. القصر لا يسع صراعا بين ملكتين هما نازلى وفريدة.

لا يوجد أصدقاء أوفياء يشكو لهم أوجاعه سوى يوسف رشاد وحرمه ناهد هانم.

خرج الملك من سراى رأس التين بسيارته «اللنكولن» الرمادى وخلفه سيارة الحراسة. ولم أكن من المشاركين فى هذه المأمورية ولكن زملائى الذين شاهدوها بأعينهم قالوا لى ما حدث بالتفصيل حيث إننى لم اكن قد انضممت إلى طاقم الحراسات الخاصة. المهم ظل فاروق ينظر إلى شاطىء البحر أثناء سير السيارة منذ خروجها من سراى رأس التين وحتى وقوفها امام نادى السيارات بسيدى بشر.

وقبل أن تقف سيارة الملك امام باب النادى رأى فتاة آية من الجمال تحاول عبور الشارع إلى شاطىء البحر. كانت ملامح الفتاة تشير إلى أنها غير مصرية!.. الوجه الاحمر المستدير. الجسد الرشيق النابض بالحيوية. وقف الملك ينظر إلى الفتاة بتأمل وكأنها حورية خرجت اليه من البحر!.. ابتسمت الفتاة للملك ابتسامة رقيقة، وبادلها هو بابتسامة أرق.

وقال أحد أفراد الحراسة إن الفتاة هى ممثلة ناشئة شاهد لها فيلما الاسبوع الماضى بسينما ستوديو مصر بالقاهرة. وقتها لم يدرك الجميع ان هذه الفتاة سيكون لها نصيب الاسد فى حياة فاروق!

ومرت الايام.. ودون سابق انذار اصبحت لقاءات فاروق وكاميليا حدثا عاديا! كان من السهل ان يكتشف أى فرد أن هناك

قصة حب عـميقة بين الممـثلة الناشئة والملك. وأخذ اسم كـاميليا يلمع يوما بعـد يوم ويعلو نجمها فى الآفـاق.. وقام يوسف وهبى بك بتدعـيم الفتاة بكل ما أوتى من ثروة.. فـانتج لها فيلمـا اسمه القناع الاحمر وشاركتها البطولة فـيه الفنانة فاتن حمامة وبشارة واكيم.. واستمر صعود نجم كاميليا فى عالم الفن.

واعتادت أقدام كاميليا ان تذهب إلى القصور الملكية!

وشـاركت باستـعراض فنى كبير فى عـيد الجلوس الملكى عام ١٩٤٨.. كان الضـباط وأفراد الحـرس يتابعون قـصة هذا الحب.. كانت القصة تدور بين الاسكندرية مسـقط رأس كاميليا والقاهرة حيث قصر القبة. وأصبحت الأخبار تتناقل بيننا كالنشرة اليومية! كامـيليا ترتدى فستـانا أحمر اليـوم واتجهت مباشـرة إلى شارع عماد الدين. كاميليا تشـارك اليوم فى الحفل الذى تقيمه ناهد هانم رشاد بشقتها للملك..

كان الملك يعلم ان كاميليا من أصل يهودى.. وان قصة حبه قد تُقَـوَّل ويضاف اليـهـا المـزيد من العبـارات السـاخنة. وان هناك احتـمال هجـوما صهـيونيـا على الاراضى العربيـة فى فلسطين. وفجأة قرر الملك الابتعاد عن كاميليـا. لم تعد تظهر الفتاة الجميلة فى القصـور الملكية والنوادى التى كان الملك يرتادها فى حـياته اليومـية.. وانتهت القـصة بلا مقدمـات كما بدأت! والمـقربون من الملك كـانوا دائما يؤكـدون ان المخابـرات اليهودية الـتى أوجدت الممـثلة الجميلة نجحت فى الـوصول بها إلى قلبه، ولكنهـا فشلت فى منع فـاروق من الوصول إلى قلب كـاميليـا!. فقـرر المـوساد تصفيتها فلقيت كاميليـا مصرعها فى حادث طائرة كانت تقلها إلى باريس فى اغـسطس من عام ١٩٥٠. وقـتهـا فقط أحس فـاروق

بحزن شديد على وفاتها.. وابتعادها عنه إلى الابد..

هذه القصة كانت تخص فاروق وحده.. ولكن ما حدث للفريق عزيز المصرى باشا خير دليل على عزم بريطانيا اضعاف الجيش المصرى بكل وسيلة.. من ضمن الوسائل التى اتبعتها انجلترا فى اضعاف الجيش المصرى السعى لدى الملك لتعيين الفريق محمد حيدر وزيرا للدفاع الوطني. كان فاروق يفتقد كما قلت للأوفياء وكان عندما يشعر بلمسة وفاء من أى شخص يقربه منه ويكرمه أعظم تكريم. ومن هؤلاء الأشخاص الفريق محمد حيدر. كان محمد حيدر ضابط بوليس «سوارى». وحدث فى أحد الايام ان كانت هناك محاولة تم تدبيرها لاغتيال فاروق اثناء سير الركب الملكى بأحد شوارع القاهرة. كان حيدر يمتطى جوادا ويسير ضمن الركب الملكى. وحاول أحد الأفراد إحداث شرخ فى صفوف الركب الملكى والوصول إلى سيارة الملك. وتقدم حيدر مسرعا بجواده وشهر سيفه للدفاع عن الملك. وألقى القبض بعدها على الشاب الذى قام بمحاولة الاغتيال. وابتسم حيدر ووضع سيفه فى غمده مرة اخرى فقد تمت التمثيلية بنجاح.. واعجب الملك بتصرف حيدر وانعم عليه بالباشوية. وانتهز حيدر الفرصة وظهر بصورة شبه يومية امام الملك ليقدم فروض الطاعة والولاء إلى ان حدثت أزمة عزيز المصرى.

وقرر الملك تعيين اللواء بوليس محمد حيدر وزيرا للحربية وترقيته إلى رتبة الفريق.. وهذه هى قمة المآسى.

وفى صباح ١٤ مايو عام ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا الغاء انتدابها على فلسطين. وانقلب قصر عابدين رأسا على عقب. كان الملك عائدا من الاسكندرية فى الفجر. وانفجر بركان الغضب داخل

القصر. كان الملك على يقين من أن بريطانيا ستلغى الانتداب على فلسطين ولكن الوقت جاء غير مناسب بالمرة. وأصدر الديوان الملكى بيانا عاجلا بلسان الملك. قال البيان حرفيا ان «الاعتقاد السائد هو انه لابد من استخدام القوة ضد الصهيونيين لأن هذه هى الوسيلة الوحدة التى يفهمونها».

وفى تطور سريع اعلنت العصابات الصهيونية فى فلسطين قيام دولة اسرائيل المزعومة. وكان رد الفعل المصرى أعنف حين اعلن دولة رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا فى بيان عاجل ان التعليمات صدرت إلى قوات الجيش المصرى فى منتصف ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ بدخول فلسطين. وذكر البيان حرفيا أن دخول الجيش المصرى إلى فلسطين جاء لإعادة الأمن والنظام وايقاف المذابح التى تقترفها العصابات الارهابية الصهيونية ضد العرب وضد الانسانية. وعلى الفور حدد محمود فوزى بك موقف مصر فى بيان عاجل امام مجلس الامن قائلا «أحب أن اذكر المجلس ان بيتا قريبا منا يحترق وان النار تمتد بسرعة وان لمصر الحق فى اخمادها بل ان الواجب يحتم عليها ذلك».

نعم لقد حتم الواجب على مصر الحرب دفاعا عن عروبة فلسطين والمسجد الأقصى الشريف.

كان الملك على علم بأن الإنجليز لن يتركوا الجيش المصرى ليحقق الانتصارات فى فلسطين ويطرد اليهود وهم الذين وعدوهم من قبل بانشاء وطن قومى لهم. أراد الإنجليز ان يضربوا مساعى فاروق فى الوحدة العربية والتى كانت اخر ثمارها انشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥.

وبدأت الوحدات العسكرية المصرية فى التحرك إلى فلسطين وتولى اللواء أحمد المواوى بك قيادة الحملة المصرية واللواء موسى لطفى باشا ادارة العمليات الحربية. وعلى الجانب الآخر تحركت القوات العربية والأردنية والسعودية.

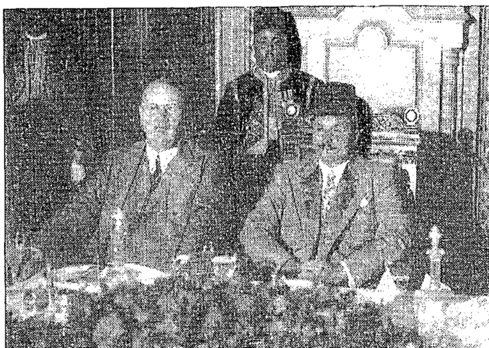
وترك فاروق ملابسه الملكية وارتدى زى القائد الاعلى للجيش. ولاقت الحملة المصرية صعابا هائلة وخاضت معارك ضارية كان أهمها معركة مستعمرة «نيتساليم» الاسرائيلية والتى كانت من اهم معارك حرب فلسطين.

وقرر الملك ارسال وحدة خاصة من قوات الحرس الملكى لرفع الروح المعنوية للقوات المصرية الموجودة بفلسطين. واشرف اللواء حسين باشا فريد قائد قوات الحرس الملكى بنفسه على اختيار الضباط وكنت واحدا منهم. وبدأنا فى اعداد انفسنا للاشتراك فى الحرب.

وقبل اعلان الهدنة فى منتصف يونيو قرر الملك عقد لقاء مع الضباط المسافرين إلى فلسطين. وتوجهنا جميعا بملابس التشريفة للقاء الملك بالقاعة الملكية بقصر عابدين. ودخلنا إلى القاعة وكان عددنا يقرب من خمسة عشر ضابطا. وقمنا بأداء التحية العسكرية للملك فاروق. وقام هو بالرد علينا. وكنا قد اتفقنا مسبقا مع بعضنا البعض على عدم «تقبيل» يد الملك. كنا نعلم تماما ان الملك يحتقر كل من يحاول تقبيل يده. وهذه العادة كانت موجودة لدى بعض الساسة وعدد من الشماشرجية والخدم. ووقف الملك بيننا مبتسما. وطالبنا بالدفاع عن فلسطين حتى آخر قطرة دم. وقال إن إخوانكم العرب فى فلسطين فى امس الحاجة إلى جهدكم وعرقكم. واقسم الملك امامنا جميعا أنه

سـيطرد اليهـود من أرض فلسطين! وانتـهى اللقاء وعـاودنا أداء التحيـة العسكرية مرة اخرى للملك.. واسـتأذنا فى الخروج. فنظر الينا الملك وابتسم ابتسامة عريضة فقد أحس اننا لن نقوم بتقبيل يده.. فاقترب هو منا وحرص على السلام يدا بيد لكل ضابط منا.. وانتهى اللقاء على ذلك.

وعند خـروجى من القـاعة وجـدت اللواء حـسيـن فريد باشـا يخـبرنى بأنه تقـرر نقلى إلى الحـرس الخاص. ومـعنى نقلى إلى الحـرس الخـاص هو أن أخلع الزى العـسكرى وارتدى المـلابس المـدنيـة لاكـون برفـقـة الملك فى كل مكـان. واندهشت من هذا التصـرف.. كيف بعـد أن اقابل الملك على انى مـغادر مـصر إلى فلسطين للحـرب.. واخـرج من عنده لأبقى داخل القـصـر الملكى فجاء رد حسين باشا «إحنا عايزينك إنت بالذات هنا.. مع الملك».



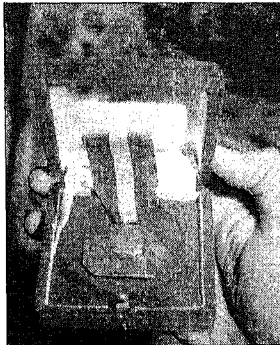
● حاول السفير البريطانى مايلز لامبسون إثبات أنه الملك الحقيقى لمصر!



● كان عزيز المصرى مدرسة للوطنية .. ومنزله ملاذا لكل ضباط الجيش



● فاروق اختار « حيدر » ضابط البوليس ليكون وزيرا للدفاع !



● ميدالية فلسطين من الملك للحارس الخاص

مذكرات الغريب الحسينى





سنوات في البلاط الملكى

• وفجأة هبط الملك من داخل القصر ووجدناه واقفا أمامنا في الحديقة. وتقدم البكباشي مرتجى نحوه وقال: «يا مولانا الرصاصة انطلقت من داخل القصر»! •

٤

صراع الملكات!

رغم المنصب الجديد الذى اختاره لى حسين باشا فريد فى أن أكون قريبا من الملك الا أننى حزنت حـزنا شديدا لعدم مشاركتى فى حـرب فلسطين والمـوقع الجـديد كان أمنيـة لكل ضـابط من ضباط الحرس الملكى.

كلنا كنا نريد ان نعـمل ضـمن طاقم الحـراسة الخـاص بالملك ولكن الأمنية تحققت لى فى وقت كنت افضل فـيه الاستشهاد فى سبيل الله على ان أكون حارسا خـاصا للملك وادركت فيما بعد ان الاختيار كان دقيقا جدا لى وللزميلين الصديقين العزيزين حسنين حسن عرفه ومصطفى مختار.

كان الـشارع المـصرى مؤهـلا تمامـا لخوض المـعركـة ضد العصابات الاسرائيلية. كـان كل بيت وكل عائلة تفتخر بأن ولدها من ضمن المشـاركين فى تطهير الأرض العربية وانقـاذ المسجد الأقـصى وحدث لى ان كنت جـالسـا فى الأيام الأولى للمـعركـة بحجرة الحرس الملكى بسراى القبة ومكثت لعدة ساعات قليلة ثم استأذنت فى الرحيل بعد ان شـعرت ببعض الصداع. واتجهت إلى منزلى بمصر الجديدة وما ان دخلت المنزل حتى وجدت نقرا على الباب وفتحت الباب وكنت متعبا فوجدت سيدة امامى اعرفها جيدا ولكنى لا اتذكرها بالتحديد.

قالـت لى السيـدة انا والدة زميلكم اليـوزباشى جمـال خليـفة

رحبت بها على الفور ودخلت البيت وجلست لنتحدث معى قالت لى: ان ولدى سيغادر مصر غدا للحاق بالحملة المصرية فى فلسطين واشقاؤه مازالوا اطفالا صغارا وهو العائل الأكبر لهم واستطردت السيدة وكان اسمها ـ السيدة ضحى - قائلة انى ارجوك ياولدى ان تسافر بدلا منه وان تسعى لدى قيادتك فى القيام بذلك فقلت لها يا أمى اننى اتمنى السفر اليوم قبل غد ولكننى تم اختيارى ضمن الحرس الخاص للملك. وهو مايمنعنى من السفر ولكننى على اتم الاستعداد ان اتوجه إلى قيادتى بالحرس الملكى غدا لتقديم هذا الطلب. وكانت الأم بحق والدة لبطل من أخلص الأبطال واكثرهم وفاء للجيش المصرى كان اليوزباشى جمال خليفة رحمه الله بطلا حقيقيا ليس فى العسكرية فقط ولكن فى السباحة ومختلف الرياضيات.

وفى الصباح الباكر ذهبت إلى قيادتى وطلبت سفرى بدلا منه إلى الجبهة ليبقى جمال خليفة مع أمه ويرعى أخوته الصغار ولكن طلبى قوبل بالرفض حيث تم نقلى بالفعل من الحرس الملكى إلى الحرس الخاص.

وحقق الجيش المصرى فى فلسطين عدة انتصارات متوالية ولكنه مُنىَ بخسائر فادحة فى الأفراد ومن أشهر المعارك التى خاضتهَا الحملة المصرية كانت معركة «نيتساليم» وفيها حاول الاسرائيليون وقف تقدم الجيش المصرى بالقنابل الهاون وزرعوا عدة حقول ألغام قرب هذه المستعمرة التى تبعد لمسافة ٩ كيلومترات شمال مدينة «المجدل» وثلاثة كيلو مترات جنوب غرب اسدود وقام الاسرائيليون باستغلال الطبيعة الجغرافية للمستعمرة والتى تقع على ربوة عالية فى إلحاق خسائر كبيرة

بالقوات المصرية الا ان القوات حققت رغم ذلك نتائج باهرة اذهلت الاسرائيليين أنفسهم.

وعقب هذه المعركة بأيام قليلة زارنى زميل لى واخبرنى بأن جمال خليفة استشهد فى فلسطين. ولم اتمالك نفسى وبكيت حزنا عليه وحزنا على من استشهدوا معه.

وقفزت صورة السيدة ضحى وهى ترجونى ان أسافر إلى فلسطين للمشاركة فى الحرب بدلا من ابنها كما كنت قد وعدتها وظللت اياما وليالى طويلة لا أقدر على النوم بسبب تذكرى لهذه القصة وبعد مرور اسبوعين كنت ذاهبا لأشترى بعض المواد الغذائية من عند محل بقالة كان قريبا من منزلى بمصر الجديدة وانا أسير بالشارع سمعت صوت سيدة تصرخ بأعلى صوتها قائلة: «ياجمال» فألتفت اليها سريعا ووجدتها السيدة ضحى لم اتمالك نفسى وبكيت عند رؤية هذا المنظر. وكان هذا مشهدا من الاف المشاهد التى تتكرر يوميا فى كل بيت وكل مكان. وهذا المشهد يؤكد حجم المأساة التى لحقت بمصر بسبب تجار الدماء وعملاء المخابرات الأجنبية.

هذه هى مأساة من المآسى التى كنت أراها أمام عينى ويرى الكثيرون غيرى المئات من أمثالها ولكن هذه المآسى لم تكن فى بيت كل مصرى فحسب بل كانت داخل القصر الملكى نفسه. لقد أدرك فاروق ان المخابرات الاجنبية تحاربه الآن علنا بعد ان كانت تحاربه من وراء الستار واستيقظ الملك على كابوس مفجع بعدد الضحايا الذين استشهدوا على أرض فلسطين الطاهرة وقرر الملك أن يسافر إلى فلسطين بنفسه واستقل «الديزل» الملكى إلى غزة. وهناك انتهز اليهود الفرصة وأمطروا القطار الملكى بوابل من

الرصاص وتدخل طاقم الحراسة للدفاع عن الملك. وبادلوا اليهود إطلاق النار ولكن الملك أصر على عناده وقرر النزول إلى شوارع غزة والسير بها مستقلا سيارة مكشوفة ولحقت به كتيبة الحرس الملكى التى سافرت إلى هناك للدفاع عنه فى حالة وقوع أى هجوم آخر عليه.

وعاد الملك من غزة محبطا برغم اعلان الهدنة ووقف اطلاق النار بين العرب واليهود. ومن يومها كانت شكوك الملك تتجه إلى كل من يحاول الاقتراب منه، حتى ولو كان من خدمه أو أفراد حراسته. كان فاروق على يقين من أن اليهود سيعاودون القيام بمحاولات أخرى لاغتياله.

وكان اليهود يشكلون ركنا اساسيا من الرعايا الأجانب الموجودين بالقاهرة. أو كما يقال «يملكون» ولايحكمون. وثرواتهم تتزايد يوما بعد يوم فهم يملكون العمارات والفيللات الفاخرة إضافة إلى السيطرة على رءوس الأموال فى كل مكان.

وفى ذات الوقت بدأت الفصائل العائدة من فلسطين تقوم بعمليات انتحارية ضد المصالح اليهودية فى مصر ومن بين هذه الفصائل أفراد من جماعة الإخوان المسلمين. لقد ضحت جماعة الإخوان بالمئات فى هذه الحرب. وكان الصاغ محمود لبيب قائد الإخوان فى فلسطين يطوف بمدن مصر ويخطب فى شعبها ويروى قصصا خالدة من المعارك التى خاضها الجيش المصرى.

والآن اصبح الملك محصورا بين قوتين الاولى المخابرات البريطانية وعملائها الذين ينتشرون فى كل مكان والغضب الشعبى الذى يجتاح مدن ومحافظات مصر بعد هذه الحرب. فصدرت الأوامر لقوات الحرس الملكى بتشديد الحراسة على كافة

أرجاء القصور الملكية فى القاهرة والأسكندرية.

وبدأ التنفيذ بالفعل. كنا نجلس فى محاضرات يومية تعدها قيادة الحرس الملكي لعرض صور الأشخاص المشتبه فيهم والمحتمل قيامهم بأعمال عنف ضد الملك شخصيا. وتوترت الأحوال وتزايدت كميات الصور والأشخاص المشتبه فيهم يوما بعد يوم وانتهز البوليس السياسى فرصة تشديد الحراسة على الملك ليجيء بصور أشخاص ربما لايكون لهم أدنى علاقة بالتورط فى محاول لاغتيال الملك. كان الملك يرى كل ذلك امامه ويبتسم. وكان يعد بنفسه بعض الاختبارات لقياس قدرة الحرس الملكى على الحفاظ على حياته وسلامة العائلة المالكة. وبدأت الاختبارات..

فى صباح أحد الأيام من شهر يوليو عام ١٩٤٨ كنت جالسا بحجرة الحرس الملكى الخاص بسراى القبة. كانت حركة الفدائيين فى القناة قد بدأت واشتعلت النيران فى عدد من المصالح اليهودية والإنجليزية فى مصر ووجدت امامى بلاغا سريعا وعاجلا بالعثور على صندوق من القنابل اليدوية موجودا اسفل سلم القصر الملكى. وقامت قوات الحرس الملكى بالتحفظ على الصندوق والتحقيق فى الواقعة.. وتم تكليف البكباشى عبدالمحسن كامل مرتجى بالتحقيق واستدعاء الأفراد المطلوب سماع اقوالهم. وأسفر التحقيق فى النهاية عن مفاجأة هى ان القنابل من نفس نوعية القنابل اليدوية التى يستعملها أفراد الحرس الملكى فى مهامهم «هنا كانت المهمة الصعبة التى تتطلب تدقيق التحقيق فى ذلك».

واتضح من التحقيقات أن افراد الحرس نسوا الصندوق اسفل

السلم الذى يصعد من عليه الملك أثناء تغيير النوبتجية فيها بينهم. وتقرر على الفور نقل افراد الحرس المتسببين فى ذلك خارج القصور الملكية.

واستمر الوضع على ذلك إلى ان كنت سائرا داخل حديقة سراى القبة بعد الواقعة الماضية بأسبوعين وسمعت صوت طلق نارى يدوى فى أرجاء القصر. واصبت بهلع شديد فقد كان الملك موجودا داخل القصر واطلق الحرس على الفور «بروجى» الطوارىء. وتطورت الأحداث بصورة لم تشهدها من قبل. انتشر رجال الحرس الملكى فى كل مكان واغلقت ابواب القصر ومنعت السيارات من السير سواء إلى داخل القصر او الخروج منه. وقام طاقم الحرس الملكى الخاص بالتحقيق وكنت واحدا منهم. وفى هذه الواقعة أدركت مدى ذكاء البكباشى أ. ح. عبدالمحسن كامل مرتجى، فقد رشح غالبية الطاقم ان تكون الرصاصة قادمة من خارج القصر الملكى بسراى القبة لاصطياد الملك وهو يتنزه بالحديقة حيث كان الملك يحلو له فى بعض الأوقات السير بالحديقة. وقام مرتجى بمعاينة الموقع جيدا بتحديد موقع الرصاصة التى أصابت شرفة الواجهة الجنوبية للقصر. وامتد مع اتجاه الرصاصة إلى أسفل واتضح له أنها أطلقت من حديقة القصر. كل هذا والملك موجود بجناحه داخل القصر ولم يطلب الإستفسار عما يحدث! وتأكد مرتجى تماما أنه ليس من المعقول أن تكون الرصاصة قد أطلقت من الخارج.

وفجأة هبط الملك من القصر ووجدناه واقفا أمامنا فى الحديقة فأسرع الجميع بأداء التحية العسكرية له. كان وجهه متجهما ويحاول الاستفسار عما يحدث.. وتقدم البكباشى مرتجى نحوه

وقال «يامولانا الرصاصة أطلقت من داخل القصر وليس من خارجه» وتم اطلاق الرصاصة من الحديقة على وجه التحديد فأصابت الشرفة الملكية التى تمرون منها. وحدد مرتجى موقع الإطلاق فى دائرة قطرها عشرون مترا. وهنا ضحك الملك بصوت عال وبدت من عينيه علامات الفرحة وصعد إلى جناحه مرة أخرى. وانتهى التحقيق على ذلك.

وفى اليوم التالى كان الملك خارجا من القصر ووقفت السيارة أمام البوابة الرئيسية وانطلقت إلى سيارة الحرس للحاق بالملك، ولكن سيارة الملك وقفت وأشار الملك لى بأن أحضر لأقف أمامه وما أن وقفت أمامه حتى قال «برافوا يارجالة» فحاولت الاستفسار عن سر اعجاب الملك فقال «إننى أنا الذى أطلقت الرصاصة من مسدسى الخاص على الشرفة الملكية أمس وأردت من ذلك أن أكتشف مامدى اليقظة التى يتمتع بها ضباط وجنود حرسى الملكى.

واتضح لنا جميعا ان الملك هو الذى أطلق الرصاصة بالفعل فلقد كان يسير بالحديقة قبل الإطلاق بعشر دقائق واختفى بين اشجار النخيل العالية المنتشرة فى جنبات الحديقة. وهذه الواقعة إن كانت قد انتهت بفكاهة وشكر من الملك لأفراد الحراسة إلا أنها تعطى مؤشرا قويا إلى مدى ماكان يشعر به الملك لقد كان فاروق خائفا بالفعل ولكنه كان يحاول ان يدارى هذا الخوف بين ضحكاته العالية وابتسامات الرضا التى تعلو وجهه.

ولم يكن الصراع الدائر خارج القصر وحده الذى يقلق فاروق وإنما كان يخاف أيضا الصراع الدائر داخل غرف النوم! فالقصر الملكى كان أشبه بساحة قتال لطرفين لكل منهما قيمته ووزنه.

الطرف الأول هو ملكة القصر القديمة «نازلى» والثانى الملكة الحديثة «فريدة». كانت الدسائس والمؤامرات تدور بينهما. ويحاول كل طرف منهما الامساك بخيوط اللعبة بين يديه والحصول على أكبر تأييد ممكن من أفراد العائلة وربما الحرس والخدم الشماشرجية.

كانت «نازلى» امرأة متسلطة بكل المقاييس وكم حاولت ان تفرض سيطرتها على القصر الملكى لتمحو صورة «فريدة» أمام زوجها وتؤكد له انها لاتصلح لان تجلس على عرش مصر بجواره. كل هذا كان يتم برغم ان نازلى كانت هى صاحبة الاختيار لفريدة لان تكون عروسا لابنها العائد حديثا من انجلترا.

كانت نازلى تحاول استمالة كل من حولها سواء بالمال او الخدمات لاثبات مدى قوتها داخل القصر. وكما استفاد الخدم والشماشرجية ووصيفات الملكة فريدة من الأموال بعد أن قاموا بنقل اخبارها إلى الملكة الأم حتى عن أدق أسرارها فى علاقاتها الزوجية مع فاروق. وامتدت هذه الاستفادة إلى الحرس الملكى نفسه فكانت نازلى ترسل لنا الهدايا والاموال فى الأعياد والمواسم المختلفة، وعلى سبيل المثال كان يوم عاشوراء هو أزهى أيام العام كله لضباط الحرس الملكى ورجال بوليس القصور.

فبعد وفاة الملك فؤاد كانت نازلى تريد اثبات انها الملكة الحقيقية ولذلك كانت ترسل طبقا من «البليلة» المملوءة بالمكسرات لكل ضابط من ضباط الحرس والبوليس. ولكن الهدية لم تكن فى طبق البليلة فقط ولكن فى الصينية المرسلة مع طبق البليلة. المملوء بالبندق والفستق. ويكون حجم الطبق متناسبا مع

حجم ودرجة الرتبة العسكرية المرسلة اليها بمعنى أن يكون الطبق صغيراً وبه جنيهان من الذهب الخالص لرتبة الملازم ويظل الطبق تكبر وتتصاعد أعداد الجنيهات الذهبية حتى رتبة اللواء.

وأحست نازلى انها خرجت كالمارد من قمقم حبسها الملك فؤاد فيه طيلة سنوات طويلة كان فؤاد قد انتشرت حوله الشائعات بسبب علاقاته الغرامية ومغامراته المشبوهة ونودى به سلطانا على مصر بعد وفاة شقيقه السلطان حسين كامل وبذلك فوت الفرصة على الابن الأكبر للخديوى توفيق الأمير «محمد على». ومن هنا بدأت الأزمة فكان فؤاد يعزل ابنه فاروق عن الاختلاط بأقرانه من اطفال وصبيان العائلة المالكة. ونشأ الطفل بلا أصدقاء محاطا برعاية امه المحبوسة داخل الاسوار العالية. وكان من النادر أن تشارك الملكة نازلى فى أى من المناسبات الاجتماعية او الرسمية فقد كان فؤاد يعشقها ويغار عليها إلى حد الجنون خاصة أن فؤاد قد تزوج من قبلها الأميرة «شويكار» وكانت «عجوزا» ولا تمت إلى الأنوثة بصلة. ولكنها فى ذات الوقت كانت أغنى أغنياء العائلة المالكة. وكانت تمتلك مجموعة من المجوهرات الفريدة فى نوعها ليس على مستوى مصر وانما على مستوى العالم بأسره وكان للأميرة شويكار شقيق يدعى الأمير «سيف الدين» ويمتلك عددا كبيرا من الابعاديات والعمارات الشاهقة فى «جاردن سيتى» وغيرها من الأماكن الفريدة. وحدث أن وقعت مشاجرة بين الأمير سيف الدين والملك فؤاد بسبب اعتداؤه بالضرب على أخته شويكار فأخرج الأمير سيف الدين مسدسه وأطلق النار على فؤاد فأصابه فى رقبته إصابة أثرت فيما بعد عليه فى النطق فكان لايستطيع الخطابة فى السنوات الأخيرة من عمره.

وهنا وقع فاروق فريسة للأميرة شويكار ووضعته أمامها كصورة حية من ابيه لتنتقم منه ابشع الانتقام وكثيرا ماكانت تقيم الحفلات الباهرة وتنفق عليها بسخاء وبذخ وتستورد لها أشهر المأكولات من أضخم مطاعم سويسرا وباريس لاقامة الحفلات لفاروق.

وكانت تعرض عليه خلال هذه الحفلات أجمل فتيات العائلة المالكة وسيدات المجتمع وعددا من الفتيات الاوروبيات اللاتى حضرن إلى مصر لتنفيذ أغراضها. وكان أسلوب الأميرة شويكار هذا يغضب فريدة لأبعد الحدود وهو ماجعلها تكره حتى مجرد سماع اسمها.

والمثير أن فاروق تزوج من «صافيناز ذو الفقار صبرى» وكان عمره ثمانية عشر عاما عن قصة حب حقيقية. وهو الذى اطلق عليها اسم فريدة. وكان يحلو له ان يناديها باسم «فافيت» كانت الملكة فريدة رغم صغر سنها وقت الزواج - خمسة عشر عاما - وقلة درايتها بالحياة حريصة كل الحرص على زوجها الذى أحبته من كل قلبها. وكانت حريصة كل الحرص فى ذات الوقت على إبعاد أمثال الأميرة شويكار عن الجو الخاص بالملك فاروق. ومن هنا بدأت الخلافات والمشاكل. فقام المقربون من شويكار بإطلاق الشائعات حول فريدة لدرجة أنهم اتهموها فى شرفها وقالوا إنها على علاقة بأحد أفراد العائلة المالكة واسمه «وحيد يسرى» واشتعل الصراع يوما بعد يوم وتبارت نازلى وشويكار على من ينهى علاقة فريدة أولا بالقصر الملكى. كان الملك حائرا فهو يحاول أن يرضى أمه من ناحية وزوجته التى يعشقها من ناحية أخرى. وكان مايغضب فاروق هو حالة التوتر القائمة داخل

القصر وانتهى الخلاف بين الأم نازلى والحبيبة بطلاق فريدة فى نوفمبر من عام ١٩٤٨ وتركت له فريدة الاميرات الثلاث فريال وفوزية وفادية. وهنا خلت الساحة للملكة نازلى مما ضاعف من غرورها ولكن فاروق لم يستطع ان يغفر لأمه خطئها. لم تكن الخطايا فى حق زوجته السابقة فريدة وحدها، بل كانت الخطايا فى حقه هو كرجل وكملك يجلس على عرش مصر. كان فاروق عائدا فى أحد الأيام من الاسكندرية دون ان يعلم احد بذلك واتجه مباشرة إلى سراى القبة عند الفجر. وصعد إلى جناحه ولكنه أراد أولا أن يطمئن على أمه فتوجه إلى جناحها مباشرة. ولم تكن نازلى تعلم أن فاروق سيعود إلى القاهرة فى هذا اليوم. وكانت المفاجأة عند دخول فاروق إلى جناح أمه فقد وجد أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى مرتديا «البيجاما» ونائما بين احضان أمه. وقتها لم يستطع فاروق أن يتمالك نفسه. فاندفع كالمجنون إلى فراش أمه وجذب حسنين من البيجاما التى يرتديها وخرج به إلى ساحة القصر من الداخل. وجرت نازلى وراءه ممسكة بورقة وقالت له إننا تزوجنا عرفيا وهو الآن زوجى وليس من المعقول أن تتزوج أم الملك الذى يجلس على عرش مصر بعد وفاة أبيه.

ورضى فاروق بما شاهده بعينيه واستمرت اللقاءات بين نازلى وحسنين إلى أن لقى مصرعه فى حادث سيارة. وكان الحرس الخاص من الشرطة لفاروق ينقل له ماتفعله أمه. وكان صعبا على أفراد الحرس أن يذكروا المهازل التى تفعلها الأم الخائنة. كانت نازلى تقوم باختيار ضباط سلاح اليخوت الملكية الذين يتمتعون بالقوة والشباب والجمال لتصطحبهم معها فى رحلاتها «الملكية» إلى أوروبا وموانىء البحر المتوسط.. كان فاروق ينتقم أولا من

هؤلاء الأفراد ولكن الانتقام منهم لم يعد كافيا لابد من الانتقام من الأم ذات نفسها.

كانت المظاهرات تسير فى الشوارع تهتف بسقوط الملك وأمه «العاهرة». كان فاروق يختنق عندما ترد اليه المعلومات حول هذه المظاهرات، كنت أرى الملك يجهش بالبكاء دون مبررات وهو يجلس فى سيارته. وفى احدى سهراته بنادى السيارات بالقاهرة امتدت السهرة حتى الفجر. ووجدت مدير النادى يستدعينى لأن هناك مكالمة عاجلة للملك شخصيا أو أى فرد من طاقم حراسته الخاصة.

وأمسكت بسماعة التليفون فوجدت ان المتحدث هو الضابط النوبتجى بسراى عابدين. قال الضابط إننا نريد الحصول على إذن من مولانا الملك بطلاء الجانب الأيسر من سور القصر من ناحية السيدة زينب باللون الأصفر فقلت للضابط إنك تتصل الآن بالملك لطلاء السور باللون الاصفر.. ما الخطورة فى ذلك؟ قال إن الفجر سيشرق بعد ساعات قليلة سيفاجأ أهالى المنطقة بالعبارات المكتوبة على سور القصر فقلت له ماهى هذه العبارات؟ قال ان السور مكتوب عليه باللون الاسود «يسقط فاروق وأمه العاهرة».. «ارحل عنا يا ابن الـ..»

وأحسست بحرج شديد كيف ابلغ الملك بذلك فسكت للحظات إلى أن قررت ان اخطره بالفعل وليكن مايكون وبالفعل اقتربت من الملك وقلت له إن ضابط الشرطة النوبتجى لقصر عابدين يطلب الاذن بطلاء الجانب الايمن من سور القصر من ناحية ادارة الموسيقات الملكية فنظر لى الملك وضحك واحسست أنه أعتقد أننى اصبت ببعض التعب من اثر السهر حتى اذهب واطلب منه

هذا الطلب الغـريـب، فسـألـنى مـاسـبب طلاء السـور؟ فـقلت له يا مولانا: ان هناك بعض الصبية قـاموا بكتابة بعض الالفاظ التى تخدش الحيـاء وتمس جلالتكم فقال لا داعى لطـلائها الآن قبل ان أراها بنفسى فـقلت له يامولانا يمكننا الذهاب الآن قـبل ان تشرق الشمس وتكون الصورة غير لائقـة امام الناس فسكت قليلا وقال: هيا بنا.

وانطلقت السـيارات بنا إلى قصـر عابدين وتحـديدا عند سور القـصر الأيمن ووقـفت سيـارة الملك وهبط فاروق منهـا ووضع يديه داخل جيبـه ونظر باشمئزاز وحسرة إلى العـبارات المكتوبة وسـاد الوجوم بينـنا فقـد كانـت الألفاظ ابشع مـمـا وصفـه لى الضـابط النـوبتجى فنظر الملك الينا وقـال بعد ان ضـحك ضـحكة عالية حـاول بها اظهار عدم المبـالاه «همه جابوا إيه من عندهم»! وأمر الملك بعدها بطلاء سور القصر فورا.

وتمادت نازلى فى الانحلال إلى أن وصلت إلى قمـة العهر بعد ان سعت الملكة نازلى إلى زواج ابنتـها فتحـية من «رياض غالى» وكانت هذه هى المـأساة الحقيـقية. كانت الخبـايا والأسرار تدور من قبل داخل أسـوار القصور الملكيـة. والآن أصبحت الفـضائح علنية تراها كل عين وتسمعها كل أذن.

وكان فاروق يـذهب ليشكو همه إلى الدكتـور «يوسف رشاد» وحـرمـه «ناهد»! كـانت ناهد رشـاد تنجح فى مـالم ينجح فـيـه الآخرون، كان فاروق يخرج من عندها وكأنه بدأ حياته من جديد! وفى ذات الوقت امتدت نازلى فى فسـادها إلى أبعد الحدود وقرر فاروق نزع لقـب الملكة الام منها وعـقد اجتـماعـا عاجـلا للبلاط الملكى لنزع اللقـب. وما أن قـرر البلاط الـملكى نزع اللقب احس

فاروق بان هما ثقيلا ازيح من فوق صدره.

ولم تكن هذه هى نهاية نازلى فقد منع فاروق حتى مجرد ذكر اسمها فى المحافل الرسمية واصبحت تلقب بالسيدة نازلى هانم عبدالرحيم قبل أن يسبق اسمها لقب جلالة الملكة.

ومن ضمن الهيئات التى كان لايسمح فيها حتى بالحديث عن الملكة «الصحافة» وحدث أن أجرى المرحوم على أمين حوارا مع الملكة نازلى اثناء وجودها بلندن عام ١٩٥٠ وكان الحوار الذى نشرته أخبار اليوم فريدا من نوعه فقد تم اجراؤه بواسطة التليفون من القاهرة إلى لندن وتحدث «على أمين» مع الملكة نازلى عن مشروع زواج ابنتها الأمير «فتحية» من الشاب «رياض غالى» وغضب الملك من على ومصطفى امين وكل من يذكر اسم صحيفة أخبار اليوم وقرر منعهما من دخول كافة القصور الملكية.

وفى صباح أحد الأيام كنت انتظر خروج الملك من قصر عابدين بعد أن قام باستقبال أحد الوفود القادمة لزيارته من الجزيرة العربية. وكان الصحفيون فى انتظار خروج الملك لمتابعة الحدث. كان من بينهم على ومصطفى امين اللذان دخلا إلى بهو القصر من الداخل.

وانتهى حفل الاستقبال وغادر الوفد العربى قصر عابدين. وما أن وقعت عينا فاروق على، «على ومصطفى أمين» حتى انفجر من الغيظ وسبهما بأقذر السباب وجرى وراءهما داخل البهو. وقتها كنت أقف فى انتظار الملك خارج القصر ورأيت على أمين ومصطفى يجريان بسرعة وقد سقطت طرابيشهما على الأرض من سرعة الجرى والملك يعدو وراءهما ويقول «إن ماوريتكم»..



● نازلى وفريدة .. صراع على لقب «ملكة» القصر !



● نازلى جندت الخدم والوصيفات للتجسس
على أدق أسرار حياة فاروق وفريدة الزوجية



● أحمد حسنين فاز بقلب الأم .. وعقل الأمين !



● نازلى كانت تختار شباب الضباط لمرافقتها فى رحلاتها الملكية إلى أوربا!



● الحسينى عقب انتقاله إلى الحراسة الخاصة للملك

مذكرات

الغريب الحسينى





سنوات

فى البلاط

الملكى

• هكذا كانت حياة فاروق تعتمد على المثل الشعبى القائل «الصيت.. ولا الغنى» كان فاروق يريد الصيت ويفرح كثيرا عندما يقال عنه أنه رفيق الحسناوات! •

٥

البحث عن..

«ملكة»!

كلما سـمعت قصـصا ممـا يرددها أبناء الشعب المـصرى عن فاروق احسست ان هذا الرجل ظلم حيـا وميتا! والناس معذورون فيما يسمعونه ففاروق شخصيا هو السبب فى ذلك!

كان فاروق يعـشق حياة المجتمـعات بشكل جنونى. كان يكره أن يظل وحيدا والسـبب فى ذلك هو السجن الذى نشأ فـيه بجوار والدته «نازلى» وعندمـا كبـر الطفل كان يريد مـعرفة كـل تجارب الحيـاة فى سنوات معـدودة! وهذا ما استـغله أحمد حـسنين فى فاروق. فبعد أن عاد إلى القـاهرة وجلس فاروق على عرش مصر بدأ حسنين يمهد الطريق للملك لكى يسير وفقا لهواه. كان حسنين هو «مهندس» القصور الملكيـة. رجل داهية بكل المقاييس ويدرك جيدا أصول اللعبة السياسية.

وبدأ حسنـين فى الاستيـلاء على كل شىء استـولى على قلب «نازلى» وعـقل فـاروق. إلى أن كـره فاروق أمـه بعـد ان ضـبط حسنين فى فراشها. وأخذ فاروق يدخل حياة «اللهو» ببطء.

كان فاروق مطمعا لكل من حوله. كل فنانة تشق طريقها الفنى تريد أن تلصق به تبـدأ القصص الوهمـية ويزداد نسـيج الخـيال لدرجة اننا كنا نسمع فى إجازاتنا عن أن الراقصة «الفلانية» كانت عند فاروق فى القصر الملكى. واصطحـبها إلى سراى رأس التين ليمـضيا مـعا اسبوعـا فى الجنة. وكنت أضحك عندمـا أسمع هذا

الكلام، حيث كـانت الراقصة التـي يردد الناس اسمهـا في بيروت مع فرقتها منذ شهر كامل!

ولاشك أن الثورة وأساليبها الإعـلامية ساهمت بشكل أو بآخر في ترديد مـثل هذه الشائعات. وايـضا اعداء الملك وعـلى رأسـهم السـفارة البـريطانيـة برجـالها والـسيـاسـيون وجـواسـيسـهم الموجودون داخل القصور الملكية.

ولكن الأغـرب من ذلك هو اهتـمام الـناس بأكلات فـاروق لأن الملك كان ضخم الجثة وعمره لم يتجاوز الثلاثين عاما بعد.

وهناك حقـائق كما أن هناك أكـاذيب كان الملك بالفـعل يعشق الطعـام ولكنه ليس طـعام الـملوك. ولكن طعـام الخـدم!.. كل هذا ماستحمله السطور القادمة.

بعـد طلاق الملك فـاروق والملكة فريدة في نـوفمـبر من عـام ١٩٤٨ أحس فاروق أن جـزءا غاليـا انتزع من بيـن ضلوعه. فـقد كانت فـريدة اسمـا على مسـمى بحق. كانت فـريدة في كل شيء وكانت مـثالا للفـتاة المـصرية التي أخلصت لحـبهـا ودافعت عن رجلها حتى آخـر لحظة وكان فاروق هو الآخر يكن لـها كل تقدير برغم رحيلها عنه.

وبعد ان رحلت فريدة عن القصر الملكي كثرت الشائعات حول فاروق. إن الملك شـاب لم يتجـاوز الثلاثين من عـمره وهناك من يتربصون به وعلى رأسهم «الإخوان المسلمين».

ولكن فاروق لم ينتبه إلى كل ذلك. بقيت سـهراته الخاصة كما هي. الكل يحاول التقرب منه. كان وحيدا بلا إمرأة!

والآن جاء دور شويكار الزوجة السابقـة للملك فؤاد. فقد خلت الساحة لها ويمكنها الآن أن تلعب في قلب فاروق جيدا

ولكن المفاجأة أن فاروق كره المرأة لم يعد هناك أحد يراه. سوى فريدة. كان يتمنى ان ينجب منها ولدا يجلس من بعده على عرش مصر بدلا من الامير محمد على توفيق الذى كان الإنجليز يهددون فاروق به فى كل وقت.

وبدأ فاروق يتصرف تصرفات «هيستيرية» ناجمة عن فقده لفريدة. كانت اوامر التحرك بالسيارات تتجه بلاهدف. تكون سيارته متجهة إلى سراى عابدين مثلا ويأمر السائق أن يتجه إلى سراى رأس التين بالاسكندرية!

وحاول بعض الخبثاء التأثير على فاروق والتلويح له بأنه من الممكن ان يعيد فريدة مرة اخرى وبالفعل حاول فاروق ان يأمر الشيخ مصطفى المراغى باصدار فتوى بانه لايجوز أن تتزوج فريدة من بعده باعتبارها كانت زوجة لملك مصر. ورفض الشيخ المراغى أن ينفذ الأمر وقال ان ذلك يخالف شرع الله.

وتدهورت حالة فاروق يوما بعد يوم أصبح ليله نهارا ونهاره ليلا، كان يحلو له السهر حتى شروق الشمس بعدها ربما يبدأ فى التفكير فى النوم.

وفى احدى ليالى شتاء عام ١٩٤٩ كان الملك يمضى السهرة بنادى السيارات. وكانت ملامح التعب والارهاق تظهر عليه بشكل واضح. وكان معتادا بعد طلاق فريدة ان ينام قليلا بصورة كانت تذهل الجميع لدرجة أنه كان ينام لمدة ساعة واحدة فقط كل يوم. وجلس الملك يلعب البوكر مع بعض ومنهم أصدقائه المقربين ومنهم المليونير إلياس اندراوس. وانتهت السهرة» وظل الملك ماكثا بمكانه. ووضع يده على وجهه وظل على هذا الوضع لمدة «عشر دقائق متصلة»، واقتربت منه. وقلت له ياامولانا.. الضيوف

يريدون الانصراف.. ولم يتبق سوى عدة دقائق وتشرق الشمس. ونظر لى الملك ولاحظت أن عينيه حمراوان بشكل غير عادى وقام من مقعده وقال للجميع «تصبحوا على خير» وخرج على الفور من مقر النادى.

وهبط فاروق درجات السلم بصعوبة. واتجه إلى سيارته «المركيرى» الرمادى وركب السيارة وقال للسائق احمد دهب اطلع «بينا على الاسكندرية». وكان موقفا غريبا وكنا جميعا متعبين والملك ايضا اكثرنا ارهاقا وما أن اغلق باب سيارة الملك انطلقت انا إلى السيارة الخلفية الخاصة بطاقم الحراسة.

وتحركت السيارات إلى الاسكندرية حسب رغبة الملك ووصلنا إلى الاسكندرية فى التاسعة صباحا. واتجهت السيارات إلى سراى رأس التين. وكان الملك يعشق الاسكندرية وبحرها بشكل جنونى. ودخل إلى القصر ولكنه لم يصعد لينام. واتجه نحو الشاطى وظللنا نرقبه من بعيد. وكان سهلا فى هذه الأوقات ان تنهمر الدموع من عينى فاروق بكل سهولة. وهذا ماحدث بالفعل. وبعد ان انهمرت الدموع رغما عنه أحس أننا نتابعه من بعيد. وأمر باحضار طعام الافطار له..

وكانت القصور الملكية بالاسكندرية تحضر أطعمة الملك الخاصة من محل «بسطرودس» وكان من أشهر محلات الحلويات بالاسكندرية وتم بالفعل اعداد المائدة الملكية ليتناول الملك طعام الإفطار. وبعد اعداد المائدة لاحظ فاروق ان هناك بعض الجنود من افراد الحرس الملكى يقومون باستلام الطعام الخاص بهم. وكانت يتمثل فى «قروانة» العدس الشهيرة ولكن الجنود أحسوا بالخوف بعد دخول الملك دون سابق انذار إلى القصر.

ونظر فاروق اليهم وهم يحاولون اخفاء «قروانة» العدس وقال لى «استدعى الجنود الواقفين هناك» وعلى الفور اتجهت لاستدعائهم وحضر الجنود إلى الملك وقال لهم: ماذا تفعلون؟.. وهو يدرك تماما أنهم كانوا يستعدون لتناول الطعام. فنطق جندى منهم وكانت تتضح لهجته الريفية من كلامه قائلا: كنا نتجه لاتخاذ مواقعنا.. فضحك فاروق ضحكة عالية من قلبه وقال «احضروا لى «قروانة» العدس التى كانت معكم قبل ان تجيئوا الىّ هنا. وارتبك الجنود فصاح فاروق فيهم بعنف «هاتوا القروانة» وذهب الجنود سريعا واحضروا قروانة العدس فقال لهم فاروق خذوا هذا الطعام لكم واعطونى «قروانة» العدس..

وبالفعل أمسك الملك «بقروانة» العدس ورفعها على فمه وأخذ يشرب وسط دهشة الجميع بمن فيهم افراد الحراسة الخاصة!

وتكررت عشرات القصص بهذا الشكل وظل الملك دائما يبحث عن جديد لقد كره الحياة التقليدية حتى شكله العام بدأ فى التغير كانت النظارة السوداء لاتفارق عينيه مطلقا.

والغريب أن بعض الناس كانوا يرددون ان فاروق كان مصابا فى عينه اليسرى بطلق نارى! واعتقد ان هذه الشائعة من ضمن آلاف الشائعات التى تم نسجها من الخيال حول حياة فاروق الخاصة.. لان فاروق كانت عيناه واضحتين جيدا لكل فرد منا.

ولكن فاروق هو الذى ظلم نفسه قبل أن يظلمه الآخرون والسبب انه كان دائما يتباهى بوجود الحسناوات من حوله بالرغم ان غالبية علاقاته مع السيدات لم تكن تتعدى الابتسامة! ذلك ان فاروق لم يكن قادرا من الناحية الجنسية على مصاحبة هذا الكم من السيدات فى وقت واحد وهذه ايضا من الشائعات التى نسجت

من الخيال حوله. فقد كان فاروق بحق لايقدر من الناحية الجنسية أن يعرف أكثر من امرأة واحدة ويشترط فيها ايضا أن يكون الحب قبل الجنس!

والسبب في ضعف فاروق الجنسي هو انه كان مصابا بشرخ في الحوض وبعض الآلام في الظهر وقصة هذه الاصابة تعود إلى عام ١٩٤٢ فبعد ان ادرك الانجليز ان الملك لايمكن اقتياده بسهولة قرروا التخلص منه بطريقة تبعد الشبهة عنهم خوفا من الشعب الذى كان يحب ملكه حبا شديدا وقاموا بتوجيه الدعوة له لزيارة عدد من المعسكرات الإنجليزية بمنطقة القناة وذهب الملك بالفعل إلى معسكر «الفردان» واثناء تجواله بسيارته فى المعسكر اتجه احد «البلدوزورات» نحو السيارة بسرعة جنونية واصطدم بها. وتأكد للجميع ان الملك قد مات بالفعل. واسرعت سيارات الإسعاف لنقل الملك إلى مستشفى القصاصين العسكرى التى كانت تحت السيطرة الإنجليزية والمفاجأة كانت أن الملك لم يمت. ولكنه اصيب بكسر فى قدمه اليمنى مع وجود احتمالات لاصابته بشرخ فى الحوض. وكانت فضيحة للجيش الانجليزى كيف تتم محاولة اغتيال الملك داخل احد المعسكرات البريطانية؟!

وتكتم الإنجليز على الخبر ولكن الشائعات كانت أسرع فى السريان بين الناس وقيل وقتها إن الملك أراد أن يتفقد احدى المدرعات البريطانية من الداخل وبعد خروجه منها سقط على الارض واصيب بكسر فى قدمه. واستمر التكتم على الخبر إلى ان سافر فاروق سرا إلى بريطانيا للعلاج هناك.. واستمر العلاج لعدة شهور عاد بعدها إلى مصر.

ولم يؤثر هذا الحادث بشكل كبير على قدرته فى المشى واعتدال قامته. ولكن أثر بشكل آخر على حياته الجنسية.

واتضحت لنا عدم قدرة فاروق الجنسية بعد اعتراف أشهر راقصة مصرية فى نهاية الاربعينيات! كانت الراقصة الشهيرة والذى كان اسمها نجما لامعا فى عالم التمثيل والرقص تعشق الملك لأبعد الحدود اضافة إلى انها النجمة المفضلة للتابلوهات الراقصة التى كانت تقام بالقصور الملكية بمناسبة عيد الجلوس الملكى.

واعتادت أقدام الراقصة الشهيرة أن تذهب إلى القصور الملكية بمناسبة وبدون مناسبة وفى يوم من الايام كانت الراقصة خارجة من سراى رأس التين بالأسكندرية وتهكم أحد افراد الحراسة عليها قائلا: «ماتخليكى شوية..» فردت الراقصة بغيظ شديد قائلة : «جاتكم نيلة.. الملك بتاعكم مالوش فى النسوان»!!

وهكذا كانت حياة فاروق تعتمد على المثل الشعبى القائل «الصيت ولا الغنى» كان فاروق بالفعل يريد الصيت كان يفرح كثيرا عندما يقال عنه أن رفيق الحسناوات!

واشتعلت حالة اللامبالاة من جديدة عند الملك الحائر وكانت قراراته تثير الدهشة فى بعض الاوقات ومن السهل أن يعقب الابتسامات بكاء طويلا. ولكنه فى جميع الحالات كان لاينسى المخلصين له. كان بحق وفيا ولاينسى الجميل لأى فرد

من الأمثلة الواضحة على وفاء فاروق وحبه للمخلصين هو ماحدث لسائقه الخاص حلمى حسين كان حلمى حسين بك سائقا خاصا للملك فؤاد منذ ان كان سلطانا على مصر. ووثق الملك فؤاد به إلى درجة كبيرة مما جعله امينا على زوجته نازلى وابنائه الأميرات وعندما ولد فاروق وتحولت مصر من سلطنة إلى مملكة كان حلمى حسين هو السائق الخاص للأمير الطفل.

وكبـر الأميـر وأصبح رجلا وبقى حلـمى حسين مـعه سـائقا خاصا. وكان الأميرالاى حلمى حـسين يتصف بالوفاء والاخلاص ويتضح ذلك تماما للامير الشاب فى كل يوم.

وأحس فـاروق ان سائـقه الخـاص لم يتم تكريمـه حـتى الآن وكانت ملابس السائقين والخدم والشماشرجية ملابس ذات طابع خاص، فكانت ملابس السائـقين تشبه بدلة التشريفة «المـقصبة» وكانت على اكـمام الجاكيت بعض الزخـارف يعلوها التاج الملكى المصنع من النحاس.

وفى يوم من الأيام تكررت مواقف الشهـامة من السائق حلمى حـسين فـأعـجب به الملك وقـرر تكريمـه. كـان الملك يجلس فى المقـعد الخلفى واندفع بجسـده إلى المقعد الامـامى وقال لحلمى حسين : «التاج ده يتشال من هنا» ويوضع هنا ونزع فاروق التاج الملكى المصنوع من النحاس واشار إلى كتف حلمى حسين وقال له «انت اعتـبارا من اليوم الصـاغ «الرائد» حلمى حسـين وبالفعل عندمـا عاد فاروق إلى سـراى عابدين أصـدر أمرا ملكيـا بترقـية السائق حلمى حسين إلى رتبة الصاغ. وحصل حلمى حسين على رتبـة البكوية إلى ان تم ترقـيتـه إلى رتبة الأمـيرالاى «العـميـد» وأصبح اسمه الاميرالاى حسين حلمى بك مدير المركبات الملكية.

وتكررت هذه الحـــوادث بشكل أوسع كـان الملك يـمنح الرتب والألقاب لكل من يشـعر نحوه بالوفاء والاخلاص وحـدثت واقعة امـامى لن انساها ابـدا. كنت ذاهبا مع الملـك إلى سراى المنتـزه بالاسكندريـة. ودخل الملك إلى القـصـر فـوجـد أرض السـاحل «الشرقى» الواقعـة خلف السور غير ممـهدة ونادى على الجناينى الواقف وكان يحمل رتبة صول. وقـال له فاروق إننى مسافر إلى

قبرص وسأعـود إلى القصر بعد اسبوعـين وعندما أعود أريد الا أرى هذه التباب الرملية والارض غير الممهدة.

وبعـد أيام قليـلة غـادر الملك مـيناء الاسكندريـة على اليـخت الملكى «فـخر البـحار» وبقـيت انا فى سراى المنتـزه وكنت أرى الصول الـمختص بالـحدائق يسرع بتـنفيذ الرغـبة الملكـية بأداء هيسـتيـرى واتصل هذا الصول بمـدير سجن الحـدرة وطلب منه تزويده بجـميع المسـجونين المـحكوم عليهم بالاشـغال الشـاقة لتنفيذ رغبة الملك.

وتحولت منطقة السور الشرقى إلى خلية نحل، حضر السـجناء من سجن الحدرة لتنفـيذ الرغبة الملكية وتمكن الصـول من تنفيذ الرغبة الملكيـة فى أقل من أسبوعين بعد ان تمهـدت الارض تماما واصبـحت صالحـة للزراعة وعـاد الملك من قبـرص وما أن رأى الحـديقة حـتى ابتـسم وقام بـنزع التاج الملكـى من كم جاكـيت الصول ووضعه علـى كتفه كما فعل مع السـائق «حلمى حسين». كان فاروق بحق يحب أن يرى إخلاص ووفـاء من حوله لقد عجز عن ان يجد هـذا الاخلاص والوفاء فى اقـرب المقـربين اليه فـبدأ يتجه إلى البسطاء.

وتعالت الشـائعات حـول فاروق مع بداية الخمـسينيـات، كان الإخوان المسلمون يتحدثون مسـبقا عن فضائح نازلى واليوم لم يعد لهم حديث الا عن فضـائح فاروق نفسه وكان اعداؤه ينتهزون فرصة ـ انه ملك شاب واعزب ـ فى ترديد الشائعات حوله.

اذن كان لابد من البحث عن ملكة جديدة ولكن من الذى سيقوم بعملية البحث؟

إن فـاروق لم يعد واثقـا فى المقـربين اليـه وكم عرض عليـه

بعض المقربين اسماء وفتيات وعائلات للارتباط ببناتها ولكنه دائما كان يرفض تلك العروض وقرر أن يختار العروس الجديدة بنفسه.

وبقى الحال كما هو عليه وحاول المخلصون للملك البحث معه عن عروس جديدة وذات يوم من اوائل عام ١٩٥١ كنت جالسا بسراى القبة وكان ياور الملك الخاص هو المرحوم «توفيق بك زاهر» وخرجت من حجرة الحرس فوجدت توفيق باشا امامى فقال لى تعال أنا عايزك وذهبت معه إلى مكتبه وهناك قال لى توفيق باشا ياغريب احنا عايزينك تدور معانا على عروس للملك واندهشت كيف يمكن لهذا الرجل أن يحدثنى فى امر كهذا وقطع زاهر بك السكون السائد بيننا وقال «إحنا رجالة الملك ياغريب ولازم نوضع حدا للشائعات التى ينسجها المغرضون حوله» فقلت له : وما الحل؟ قال : «احنا عايزين نختار له عروس من عندكم» فقلت له : «من عندنا فين؟» فأجاب من بورسعيد وأنا اعلم أن بورسعيد بها عشرات العائلات والاعيان والاغنياء اصحاب الاصول الطيبة فسكت عندما سمعت هذا الكلام واجبت عليه قائلا حضرتك تعرف ياتوفيق بك انا وزملائى من اخلص الرجال للملك ولكننى فى ذات الوقت ضابط بالقوات المسلحة واخدم ضمن طاقم الحراسة للملك فأرجو اعفائى من ذلك لأننى «ضابط.. مش خاطبة» فرد توفيق باشا سريعا قائلا : «ارجوك متفهمنيش غلط ياغريب احنا بالفعل نبحث عن عروس للملك تكون بنت ناس» فقت له ولاد الناس كثير وقال لى وهذا ما اردت سؤالك عنه فى بورسعيد دكتور شهير - وذكر لى اسمه - وقال هو من عائلة معروفة جدا وله ابنه آية فى الجمال فما رأيك؟ فقلت له : انا اعرفه

ياتوفيق بك اعـرف ابنته وهو بالفعل كما قلـت رجل معروف عنه النزاهة ومن اعيان المدينة.. وانتهى لقائى مع توفيق باشا عند هذا الحد.

وبدأت رحلـة البـحث عن ملكـة جـديـدة وكـان توفـيق بك والمـقربون للملك يبـحثـون ليل نهار عن هذه الملكة إلـى أن جاء شهر فبراير من عام ١٩٥١ واحتفل الملك بعيد ميلاده ودعا رجال القصر أجـمل جميلات مـصر من بنات العائلات الكبـرى لحضور الحـفل وكـانت ليلة من ليـالى الف ليلة ولكن الملك كـان قـد وقع اختياره بالفعل على الملكة الجديدة دون أن يدرى احد!

كان الملك قد خرج للتنزه بعد غروب شمس احد ايام يناير عام ١٩٥١ وخرجت سيارة الحراسـة الخاصة خلفه وكنت من الطاقم الموجـود بها وتوقـف الملك بسيـارته امام مـحل «احمد نـجيب» الجواهرجى بشارع عبدالخـالق ثروت، وكان الجواهرجى الخاص للعائلة المـالكة بأسرها ولاحظت ان الملك ينظر إلـى المحل بشكل غـريب فليس من عادته ان يذهب بـنفسـه إلى محل الجـواهرجى. ولكن هذه المـرة ذهب ووقف طويلا بسيـارته امام المـحل وخلع فاروق النظارة من وجهه أثناء دخول شاب ومـعه فتاة جميلة إلى المحل وظل ينظر اليهما طويلا ونحن لاندرك ماهو مقصد الملك.

وبعـد عشـر دقـائق نزل الملك من سـيارته واتجـه إلى داخل المحل ونزلت وراءه وظللت واقفا بالخارج أرقبه من بعيد ووجدته يتحدث إلى أحمد نجيب الجواهرجى والفتاة والشاب واقفان أمامه بعـدها بخمس دقـائق على وجه الـتحـديد خرج الملك من المـحل وانطلق بسـيارته يجـوب شوارع القـاهرة بلا هدف ونحن نسـير وراءه وعاد الملـك مرة اخرى إلى مـحل أحمـد نجيب بعـد مضى

مايقرب من حوالى نصف ساعة من المرة الأولى.

ودخل المحل ثانيـة ويبدو أن الملك قد أراد التحـدث مع أحمد نجيب عن الفـتاة التى كانت واقفـة عنده وتأكدنا جميـعا ان الملك اعجب بالفتاة ولكننا لانعرف من الذى كان واقفا معها. ولاشك ان الجـواهرجى كان علـى علم بما يحـدث. وهو الذى حـدد الموعـد لفاروق للحضور إلى المحل.

واتضحت كل الامور بعد أن قـرر الملك خطبة الآنسة «ناريمان صادق» كريمة مصطفى بك صادق لقد كانت قادمة إلى محل احمد نجيب الجواهرجى هى وخطيبهـا لشراء مجوهرات الخطوبة ولكن الملك أعجب بها واستفسر احمد نجيب عن عائلتها.

وظلت القـصور الملكية بأسـرها والعاملون فـيهـا من حراس وأمراء يتـرقبون الملكة الـجديدة وتحدد يوم ٦ مـايو عام ١٩٥١ لزفـاف الملك فاروق إلى الملـكة الجديدة ناريمـان صـادق. وكـان القصر كله يتـحدث عن الليلة الموعودة وتم تكـليف أضخم بيوت الأزياء فى باريس لاعداد ملابس الملكة الجديدة وشاركت محلات «جيـرمين ليكونت» فى صناعـة هذه الملابس واستـغرق فسـتان الزفاف فى حـد ذاته مدة اربعة آلاف سـاعة من العمل المـتواصل وكانت جـيرمين ليكونت تشرف بـنفسها على صناعـة هذا الثوب إضـافة إلى اكـثر من ثـلاثين فسـتانا مـن أفخم أنواع الاقـمشـة العالمية.

ولم يهـدأ بال جـيـرمـين ليكونت الا عندمـا تم اعـداد كل هذه الفـسـاتين للسـفر بهـا على مـتن طائرة خـاصـة من باريس إلى القاهرة.

وجاء يوم الزفـاف وارتفعت الزينات وأقواس النصـر امام كل

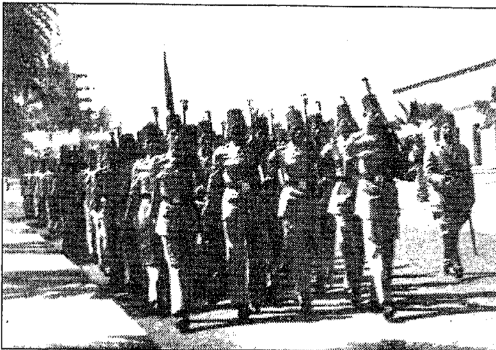
القصـور الملكية وانتشـرت صور فاروق ونـاريمان فى كل مكان وأصدرت مصلحة البريد وقتها طوابع تذكارية تحمل صورة الملك والملكة ابتهاجا بيوم الزفاف.

وبدأت الدمـاء تجـرى من جديد فـى عروق الملك الـشاب لقـد استطاعت ناريمان بذكـائها الشخصى وقوة ارادتهـا ان تبعده إلى حـد ما عن حـياة اللهـو إلى أن حمـلت منه فى طفل جديد وكـان لايخـفى على احد ان الملك كـان يحس بمرارة شـديدة خوفـا من الطفل الجديد! والسبب ان زوجته السـابقة الملكة فريدة قد تركت له ثلاث فـتـيـات دون ان تنجب له ذكـرا يجلس على العـرش من بعده.

وجاء يوم ولادة ناريمـان للأمير «احـمد فؤاد الثـانى» وما أن علم الملك ان ناريمان انجبت له ذكرا حتى اصيب بحالة هيستيرية واخـذ يعدو مـسرعـا بين جنبـات القصـر يقـبل كل من يراه ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل أن الملك خرج إلى شـرفة سرايا عابدين وصرخ بأعلى صوته قـائلا : يا خراب بيتك يا محـمد على توفيق لقد انتـصر لاول مرة على غريمه الامـير محمـد على توفيق الذى كانت انجلترا تلوح لفاروق دائمـا بانه هو الملك المنتظر لمصر فى حالة عصيانه ورفضه لتنفيذ اوامرهم. وكانت الحسرة الكبيرة فى قصر الـمنيل حيث جلس محمـد على توفيق يتحسـر على كرسى العرش الذى ضاع ولم يعد هناك أمل فيه.



● فاروق وناريمان وابنهما أحمد فؤاد .. زواج لإنقاذ سمعة العرش!



● الحسيني يقود طابور حرس الشرف بسراى المنتزه عام ١٩٤٩

مذكرات
الغريب الحسيني





سنوات
في البلاط
الملكي

• وقام الدكتور طه حسين وزير المعارف ليستأذن في إلقاء كلمة الاستقبال لفاروق. وما إن صعد طه حسين إلى المنصة كادت وزارة الوفد أن تسقط في هذه اللحظة •

٦

العد التنازلي!

جاء عـام ١٩٤٩ ليضيف عامـا جديدا من البؤس والشـقاء فى عمـر فاروق. لم يكن أحـد يعتقـد ان العد التنازلى قـد بدأ بالفعل. فالأحداث التى شهدها هذا العام على وجه التحديد كانت بداية العد التنازلى بالفعل.

قبل بداية هذا العـام كنت اقضـى إجازتـى السنوية مع الاسرة فى بورسعيـد. وقبل أن أغادر مدينتى حـرصت على شراء بعض الكيلو جـرامـات من «البطارخ» لى ولزمـلائى من أفـراد الحـرس الملكى.

وذهبت إلى القاهرة وتوجهت على الفور إلى مقر عملى بسراى القبة. وما ان دخلت إلى القصر مـن الداخل حتى وجدت التشريفة تستـعد لخـروج الملك. وانطـلقت صفـارات البـروجى الخـاص بالحـرس الملكى، لتـعلن خـروج فـاروق واتجـهت مسـرعـا إلى حجرتى بـثكنات الحرس الملكى بالقصر حـتى لا يرانى أحد اثناء خروج الملك.

ودخلت إلى الحجرة وتركت «البطارخ» موضوعة داخل كرتونة ورقية متوسطة بجوار سريرى. وخرجت لأعطى التمام بحضورى إلى القصـر. ومررت على عدد من زمـلائى وقلت لهم إن البطارخ جـاهزة معى فى الحـجـرة وسأحـضرها لـكم فى المسـاء. وفى المـساء عـدت إلى حجـرتى لأجـد الباب مـفـتوحـا فنظرت داخل

الحجرة فوجدت قطا كبيرا شكله مخيف قام بفتح الكرتونة الصغيرة وأخذ يأكل البطارخ .. وأسرعت ممسكا بعصا غليظة كانت موجودة وراء باب الحجرة. وظللت اضرب القط بها وهو يقفز بين جنبات الحجرة.

وفجأة فتح الباب ووجدت امامى اللواء عبدالله باشا النجومى الياور الخاص للملك. والنجومى يعد من أشهر الشخصيات العسكرية فى أواخر الاربعينيات وأوائل الخمسينيات. والغريب ان الثورة فيما بعد ارادت تكريمه فعينته مديرا لحدائق الحيوان بالجيزة! المهم ان النجومى نظر الىّ بقسوة وقال لى : ماذا تفعل؟ فقلت له : ياباشا ان هذا القط الشرس التهم كميات البطارخ التى احضرتها من بورسعيد لى ولزملائى فقال النجومى باشا «إنت متعرفش ان اللى يضرب القط بالليل يحصل له ايه» فقلت له : لا أعلم ياباشا فقال لى : «لا لا ده يحصله كتير» وسكت امام هذه الكلمة وقلت له «أوامرك ياباشا» فقال لى بعد ان تنتهى من ترتيب حجرتك تعال عندى فى حجرتى وسأقول لك ماذا يفعل القط؟.

وذهبت إلى حجرة النجومى باشا. وكان من عادة النجومى باشا أن يخلع ملابسه كاملة قبل النوم ويلف جسده بملاءة بيضاء قبل النوم.. وفتح لى باب الحجرة وهو واقف بالملاءة البيضاء حول جسده. وقال لى اجلس وكان من عادة العسكريين القدامى ان يحكوا للضباط الصغار خبرتهم الشخصية والعسكرية فى شكل حكايات. فقال لى انت تعرف فلان افندى.. فقلت له نعم أعرفه، فقد كان الافندى الذى يتحدث عنه النجومى باشا من أشهر ضباط الحرس الملكى الخاص. فقال النجومى: انت عارف فلان افندى ده حصل له ايه فى ليلة دخلته على عروسه. وسكت قليلا

وحدثت نفسى قائلا : «الراجل ده باين عليه فاضى وعايزنى أتسامر معه هذه الليلة» فقال النجومى باشا : «دى حكاية مهمة جدا لازم تعرفها قبل ما تتجوز» فقلت له اتفضل ياباشا.. فقال النجومى : الراجل ده ليلة دخلته دخل هو وعروسه إلى منزل الزوجية وقبل ان يقترب منها او تقترب منه رأى قطا داخل المنزل فضربه وحاول طرده خارج الشقة. ومرت الليلة بعدها فى سلام.

وفى الصباح استيقظ الزوج من نومه فلم يجد عروسه نائمة بجواره ووجد بدلا منها قطا آخر يقف على السرير.. وانزعج الزوج من هول ما رأى وأخذ يبحث عن زوجته فى كل مكان دون أن يجدها وخاف أن يخطر أهلها حتى لا يقال ان الزوجة هربت من عش الزوجية فى ليلة الصباحية وحضر اهلها بالفعل بعد عدة ايام ولم يجدوا ابنتهم. وروى لهم الزوج ما حدث بالتحديد. وذهبوا إلى شيخ كبير وحكوا له ما حدث. فقال لهم الشيخ : اذهبوا إلى الشيخ «عبدالستار» فى مغارته بالمقطم وذهب الأهل والزوج معهم إلى الشيخ عبدالستار فى جبل المقطم. وكانت المنطقة الواقعة بعد مسجد الحسين صحراء خالية تماما من أى سكان. فخاف الأهل وذهب الزوج بمفرده إلى مغارة الشيخ «عبدالستار» بقلب جبل المقطم. وهناك وجد الزوج شيخا يرتدى جلبابا ابيض ولحيته بيضاء وكثيفة فدخل الزوج إلى المغارة وقال له إننى قادم اليك من عند الشيخ «الفلانى» وروى له ما حدث.. وصاح الشيخ بأعلى صوته قائلا:

«تعالوا هنا أنا عايزكم».. وفجأة وجد الزوج امامه عشرات القطط فقال لهم : من منكم اختطف زوجة هذا الرجل؟ فرد قط منهم «انا الذى اختطفتها يامولانا» فقال له اين هى؟ فقال انها

موجودة بالبيت يمكنه ان يراها عند عودته اليه مرة أخرى فقال له الشيخ : «لماذا فعلت ذلك؟» فرد القط لأنه ضربنى بعصا غليظة وطردنى من البيت وأردت الانتقام منه. ورجع الزوج مسرعا إلى البيت ولم يصدق ما رأته عيناه. وهناك وجد زوجته موجودة بالبيت فسألها أين كنت؟ فقالت اننى موجودة بالبيت منذ أيام.

وأحسست ببعض الملل وأنا استمع إلى هذه القصة والتمست العذر إلى اللواء النجومى وقلت إنه رجل مسن ولا استطيع فى هذه الحالة الا ان احترم ما يقول.. وأحس النجومى باشا اننى أهاوده بقدر الامكان دون ان اصدق فقال لى «ألا تصدقنى». اذهب إلى الضابط بنفسك وهو زميل لك وسيقول لك ما حدث بالفعل وماهى إلا لحظات وبدأ النجومى باشا يتثاءب واستأذنته الخروج وخرجت بالفعل من حجرته.

ولم تكن هذه القصة الأخيرة من نوعها. فبعد القصة التى رواها اللواء النجومى بعد أيام كنت خارجا مع الملك فى احدى المأموريات من قصر عابدين. وقاد الملك السيارة بنفسه وجلس بجواره السائق أحمد دهب.. واتجه الملك بالسيارة إلى الباب الجنوبى المعروف باسم «باب باريس» وقبل خروج السيارة من الباب اندفع قط ضخم من الحديقة ووقف امام السيارة. وحاول الملك ابعاد القط من امام السيارة.. ولكن القط لم يتحرك فاخرج فاروق مسدسه وصوبه تجاه القط وضغط على الزناد ولكن الرصاصة لم تخرج منه. فعاد وكرر الاطلاق ولم تخرج الرصاصة أيضا. واندهش فاروق وأصبنا جميعا بالذعر.. وحاول فاروق للمرة الثالثة ولكن الرصاصة لم تخرج من فوهة المسدس.. فصرخ السائق أحمد دهب وقال : يامولانا ده مش

قط.. ده جن» فـرد عليه الـملك سريعـا «جن لمـا يلهفك»! ووجـه فاروق المسدس إلى السماء فـاذا بالرصاصات الثلاث تخرج مرة واحدة.. بعدها تحرك القط من امام السيارة ومن يومها كلما رآنى النجـومى باشـا حتى لو كنت سـائرا مع الملك يـقتـرب من أذنى ويقـول لى «إوعى تضرب القطـط.. فاهم» ولا أملك إلا ان أجـيبـه بابتسامة بسيطة.

فعـلا لقد كان القصـر كله يمر بأشيـاء غريبة. فقـد كان الملك يحس بأنه وحيـد وكثـيرا ما كنا نسـمع منه حكايات اكثـر غرابة. ومـرت الأيام بهـذه الطريقة إلـى أن جاء شـهـر فبـراير من عـام ١٩٤٩.

وكـان هذا الشـهر شـهـرا مريرا بالـفعل.. فـفى يوم السـبت ١٢ فـبراير رحل عن دنيـانا الإمام «حـسن البنا».. وعندمـا رحل حسن البنا لم أتمالك نفسى وبكيت.. فقد راح ضـحية عملية قذرة بكل المقـاييس، ومازالت قصة اغـتياله امام مـقر جماعة الـشبان المسلمين محل جدل واسع، وترددت حول اغتياله مئات الشائعات والقصص الوهمية.

ولا يستطيع أحد ان ينكر ان الملك حزن بالفـعل لاغتيال حسن البنا بعد أن علم الملك بخبر وفاته قـال : «بكرة يتهمونى بقتله»!.. وقيل وقتها إن افراد الحرس الحديدى هم الذين اغتالوا حسن البنا ولكن اذا كـان افراد الحـرس الحـديدى الذين يتـبعـون القصـور الملكية كما كان يتردد انهم الذين اغتالوا حسن البنا فمن الذى دبر محاولات اغتيال فاروق نفسه؟

إن حسن البنا كان بحق نهرا من العطاء والتـقوى والجهاد فى سبيل الله. وجاء نبأ وفاته كالصاعقة على الجميع.

واذكر انه حدثت مشادة كبيرة بين الوفد وحسن البنا قبل وفاته بشهور قليلة. كان الوفد يريد العودة إلى الحكم. وكم ثارت مظاهرات تجوب شوارع مصر ومحافظاتها تهتف قائلة: «لا زعيم.. إلا النحاس». وحدثت هذه المشادة فى بورسعيد عندما أقام الوفد سرادقا كبيرا امام بيت الأمة لإحياء ذكرى سعد فى عام ١٩٤٨. وحضر الإمام حسن البنا لمشاركة الوفديين ببورسعيد فى هذه الذكرى.. كان السرادق مقاما بجوار بيت الأمة بمنزل الشيخ «إبراهيم عطا الله» احد اشهر اقطاب الوفد وعضو مجلس الشيوخ. وكان رئيس لجنة الوفد العامة ببورسعيد المرحوم «حامد الألفى» وقام الشيخ حسن البنا بإلقاء كلمة وتجمع انصاره من حوله.. وقام الشباب الوفدى بمنع البنا من إلقاء كلمته وحدثت مشاجرة كبيرة أدت إلى انهيار السرادق واشتعلت بورسعيد كلها واسرع حامد الألفى وامسك بالشيخ البنا واحتمى به الإمام إلى أن أخذه الألفى إلى سيارته الخاصة وخرج به من بورسعيد متجها إلى القاهرة.

وكانت العصبية الوطنية تتحكم فى شباب الوفد لدرجة انه كان يقال وقتها ان الوفد لو رشح «حجرا» لانتخبناه!

وكانت هذه المصيبة الكبرى. فقد كان النحاس بحق رجلا وطنيا لا يمكن لأى شخص أن يشكك فى وطنيته أو ان يتهمه ولو مجرد اتهام بسيط فى السعى ضد مصلحة الشعب المصرى. وهذا ما كان يقلق الملك شخصيا.

كان الملك يميل بطبعه إلى الوفد وكانت نصائح أمه «نازلى» دائما بألا يقع فى مثل الخطأ الذى وقع فيه أبوه الملك فؤاد عندما أهمل الوفد واقصاه عن الحكم عدة مرات.

كانت نازلى تقول لفاروق :إن التعاون مع الوفد والنحاس على وجه التحديد هو خير وسيلة للبقاء فى الحكم لأطول فترة ممكنة.. وذلك لأن النحاس من أوفى الشخصيات المصرية للقصر الملكى وهو فى الوقت نفسه الشخصية التى تتمتع بالشعبية الأولى فى الشارع المصرى. ولكن الملك فاروق ما لبث ان كره الوفد بعد حادث ٤ فبراير برغم أن الوفد انقذ عرش مصر يومها إلى حد نسبى.

وبدأ الوفد جديا يفكر فى العودة مرة أخرى إلى الحكم وبدأت خطوات التنفيذ ولكن العائق الأساسى كان الملك نفسه، فقد مرت خمس سنوات تقريبا والوفد خارج الحكم والآن يجلس حسين سرى باشا على مقعد رئيس الوزراء وقرر الملك تجديد دماء الوزارة فى مصر. كان الملك يريد تشكيل وزارة ائتلافية على ان يشارك فيها الوفد ببعض الأشخاص وتكون رئاسة الوزارة «لمصطفى النحاس» باشا..

وبدأ العد التنازلى للانتخابات. كانت هناك مشكلة صعبة تواجه الوفد وهى ان الوفد بدأ يفقد جزءا رئيسيا من شعبيته بعد خروج «مكرم عبيد» وتأليفه «للكتاب الاسود» الذى روى فيه بعض مهازل حكم الوفد. وبغض النظر إن كانت اتهامات مكرم عبيد للنحاس صحيحة أم خاطئة الا انها أثرت بشكل أساسى على شعبية الوفد ومصطفى النحاس نفسه.

وبدأت تظهر لجان جديدة مضادة للوفد. وكان يتزعمها بعض الشباب الذين سخرتهم أحزاب الأقلية لحزب الوفد فى الانتخابات ومن هذه اللجان لجنة كانت تسمى لجنة «الشباب الوطنى اللا حزبى» وكان شعار هذه اللجنة أن آفة المجتمع المصرى

تنحصر فى أربع نقاط هى الجهل والمرض والفقر والوفد. وبدأت هذه اللجان فى نشر مبادئها فى كل مكان. فكان من السهل أن تجد صورا للنحاس وحرمه السيدة «زينب هانم الوكيل» وهما يتأبطان ذراعى السفير البريطانى مايلز لامبسون معلقة فى كل مكان.

وكانت مثل هذه الحملات تقلق الوفد ورجاله. وما ان تظهر ملصقات اللجان المضادة للوفد معلقة على الجدران فى المساء حتى يقوم شباب الوفد بنزعها فى الصباح. كل هذه الأحداث كان يتابعها الملك من خلال التقارير التى كان يعرضها عليه حسين باشا سرى رئيس الوزراء بصورة يومية وتقرر اجراء الانتخابات البرلمانية. واشتعلت المظاهرات فى كل مكان هتف فيها الشباب الوفدى بالمقولة الشهيرة «لا زعيم الا النحاس».. وعلى الجانب الآخر سارت المظاهرات التى نظمتها اللجان المضادة للوفد تهتف بسقوط النحاس وتطالب بالدماء الجديدة. كان مصطفى النحاس آنذاك قد تجاوز الستين من عمره. وكانت هناك موجة جديدة داخل كل حزب يتزعمها الشباب التقدمى.. وحتى الوفد نفسه لم يسلم من مثل هذه الموجات كان سكرتير عام الوفد هو أقوى شخصية شهدتها الساحة السياسية خلال الاعوام السابقة للثورة وهو «فؤاد سراج الدين» باشا. ولكن سراج الدين كانت تواجهه مشكلة هامة وهى انه بقدر ما كان يمتلك من النفوذ والمال الذى يؤهله لاعتلاء أعلى المناصب ويكون الخليفة الحقيقى للنحاس بقدر ما كانت هناك أقاويل تتهمه بأنه تخلص من كل الذين وقفوا فى طريقه لزعامة الوفد وعلى رأسهم مكرم عبيد نفسه. وكان الذين يرددون هذه الأقاويل هم شباب الوفد الذين كانوا يرون أن

الشـاب الوفـدى عزيز بك فـهـمى هو أحق الاشـخاص بـخلافـة النحاس. كـان عزيز فهـمى هو ابن المرحوم «عـبدالسلام فـهمى جمـعة» باشا رئيس مجلس الشـيوخ وأحد أبرز قادة الوفـد وكان عزيز فـهمى يمتلـك قدرة وحيـوية غير مـسبوقـة كما أنه يتـمتع بالبلاغة فى الخطابـة لم يستطع احد ان يجاريه فيـها. واتجه إلى مهنة المحامـاة وكان مكتبه بوسط القاهرة مركزا لتـجمع شباب الوفد.

كان الملك مطمئنا إلى أن الوفد لن يعود إلى الحكم إلا فى شكل وزارة إئتلافية وبدأت ضحكاته العالية تتصاعد بين حين وآخر.

ومع بداية العد التنازلى لسنوات حكم فـاروق كان يحرص كل الحرص على تكريم المـقربين منه. كان الملك بطبعـه مرحا ويحب الابتـسامـة والضحـك ومن الممكن ان يمـتـد الضحك إلى أفـراد الحرس الملكى. فـقد كان المـلك فاروق كمـا يقول المثل الشـعبى المصرى «ابن نـكتة» واذكر أن الملك قبل اجـراء انتخابات ١٩٥٠ وتحديدا فى شهر ديسمبر فى عام ١٩٤٩ كان متوجها إلى احدى الحفلات المقامة بنادى الجزيرة. وكان أهم ما يميز هذا النادى هو وجود كم كبـير من السيدات والفتيـات من عضوات النادى. ومن الطبـيعى أن كـافة العـائلات كانت تـعلم أن الملك قد انفـصل عن زوجته السابقـة فريدة منذ فترة وانتهت حيـاتهما بالطلاق. فكانت العـائلات الكبيـرة تحـاول اظهار بناتهـا امـام الملك فى كل مكان والملك لم يكن يدور فى رأسه أى من هذه المظاهر. كـان مشغولا بما ستسفر عنه الانتخابات البرلمانية.

وأثناء جلوس المـلك فى المكان المـخـصص له، كنا واقـفـين بجواره ننتظر انتهـاء الحفل.. وكانت الفتيـات من عضوات النادى

يحاولن معاكسة أحد الضباط التابعين للحرس الملكى وهو الملازم أول «عمر خالد».. وعمر خالد كان يشبه الممثل «عماد حمدى» عندما يرتدى بدلة التشريفة. وكانت النساء تطارده فى كل مكان مما كان يسبب له مضايقات كثيرة، خاصة أنه ضابط مكلف بحراسة الملك. ونظر الملك إلى الفتيات وأحس أنهم بادلوا الملازم «عمر خالد» ببعض الاشارات. ولاحظ أن الحرج يتسرب إلى عمر خالد شيئا فشيئا وكان هذا الضابط من أشد المخلصين للملك فنادانى الملك وقال لى مبتسما : «خللى الضابط عمر يقف على راحته».. نحن فى حفل رياضى ولاداعى هنا للضبط والربط». وعلا صوت الملك بضحكة عالية قائلا : «خليهم يعاكسوه» فلم أتمالك نفسى من الضحك وذهبت مسرعا إلى عمر خالد وقلت له : «دلوقت ياعم صدر لك أمر ملكى بمعاكسة فتيات نادى الجزيرة» وارتبك عمر خالد ولم يصدق أن الملك أمره بمعاكسة الفتيات. وكانت اهم ميزة فى فاروق انه كان يعرف اسماء كل ضباط الحرس الملكى الخاص له.

وظل الملك على هذا الحال مطمئنا إلى أن الوفد لم يعد إلى الحكم فى شكل وزارة حقيقية وانما فى تشكيل ائتلافى فقط. وجاءت الرياح بما لم يشته سفن فاروق. وأجرى الدكتور «محمد هاشم» وزير الداخلية فى وزارة حسين سرى الانتخابات.

وكان الدكتور هاشم معروفا بميوله للوفد وهو ما ساهم بشكل أو بآخر فى عودة الوفد مرة أخرى إلى الحكم رغما عن إرادة فاروق. وكانت هذه الانتخابات هى رغبة شعبية حقيقية جسدت قيمة الوفد وشعبيته فى الشارع المصرى آنذاك وأحبطت طموحات وآمال أحزاب الأقلية، بالإضافة إلى جماعة الإخوان

المسلمين التى سعت إلى الدخول كمشارك فى الحكم. وتفاوض «حسن الهضيبى» المرشد العام للإخوان المسلمين والذى خلف «حسن البنا» على مقعد الارشاد فى المشاركة على هذا الاساس.

وعادت المظاهرات من جديد تنطلق فى شوارع مصر ومحافظاتها ولكن المظاهرات جاءت هذه المرة لتعبر عن فرحة الشعب المصرى بفوز الوفد، وقتها كان الملك يتابع ما أسفرت عنه الانتخابات وأحس بقلق عام من عودة النحاس إلى الحكم ولكنه ارتضى بذلك وقرر فتح صفحة جديدة مع الوفد والنحاس.

وتقرر تشكيل «الوزارة الجديدة برئاسة مصطفى النحاس» وتولى فؤاد سراج الدين باشا منصب وزير الداخلية وكانت هذه هى المرة الأخيرة التى يحكم فيها الوفد مصر، فقد كانت أطول فترات بقاء النحاس فى الحكم حتى اندلاع حريق القاهرة فى ٢٦ يناير عام ١٩٥٢. وبدأت المعركة بين الوفد وأحزاب الأقلية من جهة. وبين الوفد والملك من جهة اخرى، كان الوفد حريصا على البقاء فى الحكم اطول فترة ممكنة، خاصة بعد السنوات الطويلة التى حرم فيها حتى من مجرد الدخول فى تشكيل إئتلافى وتصاعدت الحملات يوما بعد يوم من أحزاب الأقلية لضرب سمعة النحاس. وكانت تتزعم هذه الحملات صحيفة «أخبار اليوم». فكانت تهاجم النحاس بشكل عنيف.. ولم تكن المهاجمة لشخص النحاس فحسب، بل امتدت إلى السيدة حرمه «زينب الوكيل» وهى السيدة التى شكلت نقطة الضعف الحقيقية فى حياة النحاس السياسية.

كان النحاس بطبعه رجلا شعبيا من الدرجة الاولى. أو كما يوصف عن الشخصية المصرية البسيطة بمقولة «هليهلى» وهى

الكلمة التى ترمز إلى البساطة فى كل شىء إلا أن هذه البساطة كانت تحمل عنادا قاسيا وقتالا من نوع فريد. وأذكر أن النحاس كان يزور بورسعيد فى يوم من الأيام بعد عودته إلى الحكم وكنت يومها جالسا فى منزل المرحوم «محمد سرحان» واستقبله محمد سرحان فى منزله وما أن دخل النحاس وجلس فى الصالون حتى قال لمحمد سرحان امام الجميع «إنت طابخ لنا إيه ياسى محمد» وضحك الجميع فقد كانوا يعلمون ما مدى بساطة النحاس فى كل شىء.. وكانت هناك صورة شهيرة تستعين بها الصحف المناهضة لمصطفى النحاس والوفد والصورة للنحاس وهو يودع زوجته السيدة «زينب الوكيل» وهى تغادر مصر إلى احدى رحلاتها الاوروبية والتقطت الصورة والنحاس يخرج لسانه من فمه فكانت الصحف تروج لهذه الصورة على ان النحاس اصيب «بالبلاهة» ولم يعد قادرا على حكم مصر. ولا شك أن ردود الأفعال هذه كانت تسعد رجال القصر وربما الملك نفسه.

ومع قدوم الوفد إلى الحكم بدأت حياتى الخاصة. كان من الصعب ان اكون ضمن الحرس الخاص للملك وأنا مازلت أعزب. وكان اهم صفات رجال الحرس الملكى هى الاقتران بالعائلات الكبيرة، وبالفعل تم عقد قرانى على الابنة الوحيدة لحضرة صاحب العزة «أحمد على الجعلى» بك مراقب عام البريد ومن أعيان بورسعيد المعروفين. بعد أن تمت ترقيتى إلى رتبة اليوزباشى «النقيب» اعتبارا من ١٨ نوفمبر عام ١٩٤٨.

وبدأ الوفد صفحة جديدة مع الملك. والجديد فى هذه الصفحة هو أن الرجل الثانى الذى تعامل مع القصر كان دما جديدا وهو

«فؤاد سراج الدين» باشا. وانتهى عهد الرجل الثانى السابق مكرم عبيد ولا يمر إلى حادث دون أن يجدد الوفد أمله فى البقاء بالحكم لأطول فترة ممكنة.

وحدث أن كنت فى مأمورية مع الملك عند افتتاح جامعة فاروق الاول «جـامـعة الاسـكندرية الآن» فى الشـهـور الأولى من حكم الوفـد. وازدانت الاسكندرية بـأبهى زيناتهـا لاسـتـقـبـال الملك. وارتفعت أقواس النصر فـى كل مكان يعلوها التاج الملكى. وكانت الأسكندرية ايضا من أهم معاقل الوفد.

وذهب النحاس وسراج الدين يرافـقهما الدكتـور «طه حسين» وزير المعـارف لتفقـد الجامعة قـبل افتتـاحها وحضر الملك إلى الاسكندرية واتجـه إلى سـراى المنتزه وقـضـى ليلتـه هناك. وفى الصبـاح تحرك الركب الملكى إلى مـقر الجامعـة. وانطلقت أنا من سيـارة الحراسـة لأكون خلف الملك وقام الشـماشـرجى الخاص بفتح باب السـيارة لفاروق ونزل الملك إلى ساحـة الجامعة لـيجد فى استقباله مصطفى النحاس وسراج الدين والدكتور طه حسين.

وأعدت الجامعة سرادقا ضخما لاستقبال الملك ورئيس الوزراء والوزراء. وتوسـط كـرسى الملـك السـرادق الضـخم وعن يمـينه النحاس باشـا ثم سراج الدين. ووقفت أنا خـلف الكرسى الخاص بالملك. وقام الدكتور طه حسين وزير المعارف ليستأذن فى إلقاء كلمة الاستقبال لفاروق وما أن صعد طه حسين إلى المنصة كادت وزارة الوفد تسقط فى هذه اللحظة!

والسبب فى أن الوزارة كادت تسقط لم يكن من الملك شخصيا بل كـان من وزير معـارفهـا الدكتـور طه حـسين فـعندما اعـتلى الدكتور طه المنصة صرخ بأعلى صوته قائلا:

«يافاروق».. وصعق الجميع من كلمة طه حسين وكررها مرة أخرى ولاحظت وقتها مدى الارتباك الذى اصاب النحاس وسراج الدين. وكنت قريبا منهما فقال النحاس لسراج الدين : «الراجل الأعمى ده ودانا فى داهية خلاص». واستمر صياح طه حسين قائلا «يافاروق يابن فؤاد». وأحسست بعلامات الانهيار على وجه النحاس وسراج الدين. ولم يكن الحرج قد تسرب إلى النحاس وسراج الدين وحدهما وانما إلى كل الجالسين من وزراء وضيوف وشعب الاسكندرية. فمن الصعب أن ينادى أى فرد على الملك دون أن يسبق اسمه «مولانا» أو «حضرة صاحب الجلالة» أو «جلالة الملك».

وعلا صياح طه حسين قائلا مرة اخرى : «يافاروق.. يابن فؤاد.. ياحفيد اسماعيل» وهنا ابتسم الملك وبدت عليه علامات الرضا بعد أن كاد النحاس وسراج الدين ينهاران مما قاله وزير المعارف. فقد كان فاروق يعشق جده اسماعيل إلى أبعد الحدود.

وكان يرى فيه الباعث الحقيقى لنهضة مصر الحديثة. ولم يتشابه فاروق بجده «اسماعيل» فى محاولات بعث النهضة فحسب وانما تشابه معه فى أشياء كثيرة أهمها حب النساء ومجالسة الحسناوات وحضور حفلات الأوبرا.

ونادى الملك علىّ قائلا «ياحضرة الضابط.. استدعى رئيس الديوان» فأبلغت على الفور حافظ باشا عفيفى للحضور إلى جلالة الملك. وما أن وقف حافظ باشا امامه الا أن قال الملك «لقد أنعمنا على طه حسين برتبة البشاوية.». وهنا بدت ملامح الفرحة على وجهى النحاس وسراج الدين.

وظهرت فرصة جديدة لأحزاب الأقلية لتهاجم النحاس والوفد

وسراج الدين. وجاءت الفرصة سانحة امام كل فرد يريد مهاجمة النحاس وذلك عندما قررت حكومة الوفد فى أوائل عام ١٩٥١ اصدار تشريع جديد لتعديل بعض أحكام الدستور الخاصة بعقوبات النشر. وبدأ التنفيذ بالفعل بعد ان زادت حدة الهجوم على النحاس وحرمه. وحاول النحاس شخصيا أن يقنع الملك بذلك. ووجدها الملك فرصة للحد من هجوم الصحافة على بعض رموز الوطن ومنها فاروق نفسه. فقد أجرى على أمين من قبل حوارا مع نازلى بعد أن طردها فاروق من مصر. وتسبب هذا الحوار فى أزمة داخل القصر الملكى. وتقدم النائب الوفدى «اسطفان باسيلى» بمشروع قانون لتعديل بعض أحكام الدستور الخاصة بعقوبات النشر. وهنا قامت الدنيا ولم تقعد. وازداد الهجوم على النحاس ليس من خارج الوفد فقط ولكن من داخله ايضا. وتزعم هذا الهجوم النائب الوفدى «عزيز فهمى» زعيم الشباب. وقال تحت قبة البرلمان مقولته الشهيرة : «اننى استمطر الرحمات على اسماعيل باشا صدقى».. وهدأت العاصفة بعد أن قرر الوفد سحب المشروع...



●كثيرا ما كان فاروق يشعر أنه وحيدا... بلا أصدقاء !



● الصورة التى أثارت أزمة داخل الوفد..
النحاس وحرمه زينب الوكيل يتأبطان زراعى السفير البريطانى

مـ ذكرات
الغريب الحـ سينى





سنوات في البلاط الملكي

• ولم يمض سوى عشر دقائق، وصرخ الملك في علي ماهر وسليمان حافظ قائلا « فين السودان؟ » ولم يكن أحد يعرف ماذا يقصد الملك؟ •



٧

الأمر «الملكي» الأخير!

..وحانت ساعة الرحيل.

انتهى العد التنازلى لبقاء الملك جالسا على عرش مصر. كانت هناك بوادر أكيدة بأن شيئا ما سيحدث. الجو العام غير مستقر منذ حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ٥٢ والذى رحلت بعده وزارة الوفد الأخيرة وتعاقبت الوزارات بعدها بشكل غريب لم تشهده حياة مصر الدستورية على مر تاريخها ـ ٤ وزارات فى أربعة أشهر ـ شىء لا يصدقه عقل..

ذهبت إلى الاسكندرية فى النصف الثانى من يوليو عام١٩٥٢. كان هواء الاسكندرية هو أهم علاج لى بعد أن تعرضت لإرهاق شديد نتيجة العمل المتواصل مع الملك.. استدعانى لطلب إجازة مرضية فورا.

كنت موجودا بالاسكندرية عندما سمعت البيان الأول لضباط الجيش فى ٢٣ يوليو. ألقى البيان المرحوم أنور السادات. كنت أعرفه جيدا من صوته. كانت نبرات صوته غير مستقرة وقت قراءة البيان.

ولم أصدق نفسى. استولى الجيش على السلطة.. كيف؟ وأين الحراسات.. وأين رجال القصر؟ وسارعت على الفور بإعداد حقيبة ملابسى واتجهت فورا إلى من اقسمت له بالولاء والطاعة.

وتوجهت على الفور إلى سراى المنتزه. كانت سحابة من القلق

والحزن تحيط بالقصر. الكل يتنسم أخبار القاهرة. أى معلومة مهما كانت بسيطة فهى مهمة بلا شك فى هذا الوقت.

وما أن دخلت إلى قصر المنتزه من الداخل سألت مباشرة عن الملك. كان فاروق موجودا فى «السلاملك» والوزراء يدخلون ويخرجون. الكل يترقب ماذا سيسفر عنه هذا البيان؟ الدبابات والمدفعية تحاصر قصر عابدين من كل مكان - ووقفت حائرا لا أعرف ماذا أفعل؟ كل ما كان يهمنى هو الملك. نحن مكلفون بحراسة هذا الرجل حتى ولو أطاح به انقلاب!

وبدأت استعلم عن أسماء الضباط الذين قاموا بهذه الحركة. قائد الحركة اللواء محمد نجيب رجل مشهود له بالوطنية والنزاهة والعسكرية الفذة. انتخبناه جميعا رئيسا لنادى الضباط فى عام ١٩٥٠. وقبلها كان بطلا من أبطال حرب فلسطين وأصيب بطلق نارى اخترق صدره ليخرج من الخلف ولكنه ظل على قيد الحياة ليحصل بعدها على نجمة فؤاد العسكرية.

واستعرضت بقية الأسماء ووجدت أن بينهم جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر. وكنت أعلم جيدا - كما يعلم الكثيرون غيرى - أن الفريق محمد حيدر هو خال عبد الحكيم عامر. وأوجد بعض المحللين تحليلا مبدئيا بأن حيدر كان يعلم ان هناك تنظيما بين صفوف الجيش ولكنه أخفى ذلك على الملك!

وظلت الحالة كما هى بين الأمل والرجاء. وذهبت على الفور مع زميلى اليوزباشى (النقيب) محمد بهاء الدين باهى للبقاء بجوار جهاز التليفون فى انتظار الجديد. حاولت وزميلى أن نجرى اتصالا بقشلاق الحرس الملكى فى قصرى عابدين والقبة.. ولكن بلا فائدة فقد تم قطع كافة الاتصالات بالقصور!

وبين لحظة وأخرى أخرج إلى فناء القصر للتجول على أمل أن أصل إلى جديد. وأثناء تجولى بالقصر عرفت من أحد الزملاء ان القوات البحرية الملكية أعلنت ولاءها للملك وتنتظر أية أوامر تصدر منه. أما قوات الجيش الموجودة فى ثكنات مصطفى كامل فموقفها غير معروف. وكذلك قوات الشرطة الموجودة سواء فى القاهرة أو الاسكندرية فلم تبد حتى الآن موقفا واضحا.

وفى صباح ٢٤ يوليو كانت الأحداث قد تطورت سريعا. ألقت حركة الجيش القبض على عدد كبير من قادة الجيش واعتقلتهم وعلى رأسهم اللواء حسين باشا فريد. وظل الملك كما هو لا يعلم ما يحدث فى القاهرة إلا من خلال الاذاعات الأجنبية!

وخرجت إلى شاطىء البحر أحاول ان أتنسم بعض الهواء. كان الجو العام خانقا إلى أبعد الحدود. رجال القصر يتحركون فى كل مكان دون هدف. أفراد الحراسة انقسموا فيما بينهم، البعض قرر الانضمام إلى حركة الجيش. والبعض الآخر أصر على البقاء بجوار الملك حتى آخر لحظة. وكنت أنا من ضمن الفريق الثانى.

ومضى اليوم دون أن يسفر عن جديد. الأخبار كما هى الشائعات تسير كالنار فى الهشيم. البعض يقول أن رجال الجيش يريدون إعدام الملك. والبعض الآخر يقول أن الهدف هو إقامة حكم دستورى ويظل الملك خلاله جالساً على عرش مصر. وكنت التمس العذر لهم فالجو العام يسمح بمثل هذه الشائعات حتى لو كانت ضعيفة جدا ولا يتقبلها عقل طفل صغير.

وفى صباح ٢٥ يوليو قرر الملك بلا مقدمات مغادرة قصر المنتزه إلى قصر رأس التين. ساعات قليلة قبل شروق الشمس كانت الحركة تموج داخل قصرالمنتزه. الخدم والوصيفات يعدون

مستلزمات الملكة ناريمان والأميرات الثلاثة فريال وفوزية وفادية.. السائقون يعدون السيارات الملكية للرحيل من قصر المنتزه.

وخرج الركب الملكى من قصر المنتزه الملك فى سيارة سوداء عادية من سيارات القصر يقودها بنفسه وتحمل أرقاما لا تشير إلى انها سيارة الملك. وجلس بجوار الملك الطيار الخاص حسن عاكف. وفى المقعد الخلفى للسيارة جلست الملكة ناريمان وبجوارها المربية الإنجليزية تحمل ولى العهد الأميرأحمد فؤاد الثانى بين ذراعيها وهو لم يتجاوز الستة أشهر بعد. أما الأميرات فريال وفوزية وفادية فقد ركبن سيارة أخرى كانت تتبع سيارة الملك مباشرة. وتم إبلاغ الحرس الملكى بتحرك الملك بسيارته للتحرك سريعا وراءه.

وانطلقت مع زملائى إلى سيارة الحراسة. ومضت السيارات جميعها تشق شوارع وميادين الاسكندرية من الشرق إلى الغرب. كانت أشعة الشمس قد بدأت تطل على شاطىء البحر. والشوارع شبه خالية وبرغم الإعلان عن قيام حركة الجيش إلا ان كل شىء ظل كما هو فى الاسكندرية. كنا نسير خلف الملك ونحن على يقين من أن الحركة تستهدف طلبات محددة ولم نكن نعتقد أن أول هذه الطلبات هو الملك.. نفسه!

ووصلت السيارات الملكية إلى مدخل قصر رأس التين. ونزل فاروق من سيارته واتجه إلى داخل القصر سائرا على قدميه. وما هى إلا دقائق معدودة ولحقت بنا بقية قوات الحرس الملكى من قصر المنتزه. وبسرعة هائلة قمنا بتوزيع أنفسنا على مداخل القصر ومخارجه. وتسلم جنود هجانة الحرس الملكى جناح

القصر الملاصق للميناء الذى كان يمر منه القطار الملكى وبه شريط السكك الحديدية الذى كان أهم مداخل القصر. وهو أكثر الأماكن عرضة للاختراق.

وجاء الليل.. ولليل فى قصر رأس التين رهبة خاصة فبرغم أن هذا القصر من القصور الملكية الفريدة إلا أن مساحته مخيفة.

وتثير الرهبة بشكل غير عادى!

وذهب الملك لينام. كنا نعلم تماما أنه لن ينام فهو فى الأيام العادية لا ينام إلا ساعة واحدة فى اليوم الواحد! وهذا ما كان يذهلنا جميعا.

وسبب رهبتى - ورهبة زملائى - أن الليل فى قصر رأس التين يختلف عن القصور الملكية الأربعة. كان ليلا مرعبا بكل المقاييس. خاصة عند المكان المخصص للقطار الملكى وكان معروفا باسم «المحطة». فى هذا المكان على وجه التحديد يوجد «مقام» لشيخ معروف وتعلوه قبة خضراء كان قد أقامه الملك فؤاد تخليدا لهذا الشيخ. وقصة هذا الشيخ كانت معلومة لكل من يعملون فى القصور الملكية. كان الشيخ رجلا تقيا لا يفعل شيئا فى دنياه إلا ان يقوم بانزال الحقائب من القطار الملكى عند قدوم الملك فؤاد وزوجته نازلى والأميرات إلى الأسكندرية. ولا يمر أحد من أمام هذا الرجل إلا ويجده وهو يصلى. وكان من عادة هذا الرجل ان يتوضأ من «قلة» كان يضعها دائما بجواره ثم يبدأ بعدها فى الصلاة.

وفى أحد الأيام قبل رحيل الملك فؤاد بعام ذهب الشيخ ليتوضأ كعادته من «القلة» فوجد قطا واقفا بجوارها بعد أن تبول عليها. وغضب الشيخ مما فعله القط وخلع «القبقاب» الموجود

بقدمه وقذفه به فمات القط على الفور. فحزن الشيخ فلم يكن يقصد أن يقتل القط. وقام بحمل القط وألقاه وتوضأ الشيخ ليصلى. وبعد أن فرغ من أداء الصلاة واختتمها فوجد رجلين يجلسان بجواره، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار. فقال له أحدهما «احنا عايزينك» واصطحباه إلى مكان مجاور للمحطة ووجد الشيخ جثة رجل ملقاة أمامه. فأصيب الشيخ برعب شديد فقال أحد الرجلين «إنت قتلت ابننا ليه؟» فقال الشيخ «مَنْ ابنكم» فقال الرجل : «الملقى أمامك الآن!» وجاء رجل ثالث إلى المكان وقال : «إن ابنكم قام بالتبول على القلة التى يتوضأ منها هذا الشيخ. وأصيب الشيخ بالذهول وقال : «أنا قتلت قطا ولم أقتل رجلا!» فقال أحدهما : «لقد قتلت هذا الرجل بالقبقاب» .. ولم يتمالك الشيخ نفسه وفر مسرعا وروى لابنيه الاثنين ما حدث. وقال لهما ان هذه المنطقة «مسكونة» بالجن والعفاريت. وما هى إلا أيام قليلة ورحل الشيخ عن الحياة. وعلم الملك بهذه القصة. وكان معروفا عن هذه المنطقة بالذات وجود مثل هذه الحالات. وأمر الملك بتشييد «مقام» فى نفس الموقع الذى تقابل فيه الشيخ مع الجان. وهو نفس المقام الموجود حتى الآن بسراى رأس التين.

وهذه القصة كنا نسمعها ويرددها رجال القصر دائما. والملك فاروق شخصيا كان على علم بها. ولم تكن هذه هى الواقعة الوحيدة لحوادث الرعب بقصر رأس التين وإنما تلتها عدة حوادث أخرى. قرر الملك فاروق فى أوائل عام ١٩٥٠ تشييد جناح خاص بالأميرات بالقصر. وبدأ العمل بالفعل فى هذا الجناح على أن تكون ملحقه للقصر. وانتهى العمل وحضرت الأميرات للإقامة

فى الاستراحة الجديدة أثناء فصل الصيف. كنت جالسا وقتها بمكتب الحرس الملكى. وسمعت صراخا عاليا كان الصراخ لصوت سيدات. ورأيت الأميرات وهن يجرين مسرعات من الجناح إلى الخارج. وتقدم أفراد الحرس الملكى لمعرفة سبب صراخ الأميرات. واتضح أن الأميرات أحسسن ببعض الأشخاص يسيرون ويضحكون أثناء الظلام. وما ان توقد احداهن مصابيح الكهرباء لا تجد شيئا!

واستمرت حيرتنا جميعا.. الكل يتساءل ما السبب؟ وعرفت فيما بعد أن موقع هذه الاستراحة كان مقرا «للمشرحة» التى أقامتها القوات الإنجليزية أثناء الحرب العالمية الأولى. وكانت جثث الجنود البريطانيين يتم تشريحها فى هذا المكان لتحديد أسباب الوفاة. وأن حوادث كثيرة من هذا القبيل حدثت على مر السنوات الماضية.

وظللت طوال الليل لم تذق عيناى طعم النوم. استرجع ذكرياتى مع الرجل الذى ينام على بعد بضعة أمتار منى. ظللت ساكنا على سريرى أحاول ان اتنبأ بما ستسفر عنه الأيام القادمة. وقبل دقائق من فجر ٢٦ يوليو، غالبنى النوم للحظات استيقظت بعدها مفزوعا على صوت محركات.

أقلق صوت المحركات كل من فى القصر. الكل استيقظ من نومه سريعا لاكتشاف مصدر هذا الصوت. وأسرعت على الفور إلى الجبهة الأمامية للقصر عند الميدان المواجهة للبوابة الرئيسية فوجدت قوات «هزيلة» تحاول التمركز أمام القصر ومعها عدد من المصفحات القديمة. وحاصرت القوات بالفعل المدخل الرئيسى للقصر. وقتها كان من السهل اكتساح هذه القوات. خاصة ان

معدات الحرس الملكى كانت مستعدة للرد إضافة إلى مدفعية القوات البحرية التى كانت فى انتظار إشارة من الملك للرد.

وما هى إلا ساعات قليلة وبدأت أعداد القوات المحاصرة للقصر تتضاعف شيئا فشيئا. وحتى هذا الوقت أيضا كان يمكن الرد على هذه القوات. واخطرنا الملك على الفور بما يحدث خارج القصر. وأكدنا له اننا يمكننا بمعاونة قوات الحرس الملكى والقوات البحرية التصدى بكل قوة للقوات المحاصرة للقصر والقبض على أفرادها. ورفض الملك رفضا قاطعا أن تحدث حرب أهلية وتنازع بهذا الشكل بين أفراد القوات المسلحة.

فى الساعة السابعة والنصف تقريبا أطل الملك من شرفته على القوات الموجودة حول القصر. كان الملك ينظر إلى القوات بنظرة لم أعهدها فيه. كان يحس بشىء من الحسرة. فالأمر يختلف تماما عن المرة السابقة فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢. كانت الدبابات فى المرة الأولى إنجليزية تدفع بالنحاس لرئاسة الحكومة. واليوم المصفحات والقوات مصرية خالصة لا يعرف أحد حتى الآن مطالبها!

وفى الساعة التاسعة صباحا نزل الملك فاروق من الدور العلوى للقصر إلى الدور السفلى. كانت لفتة غريبة من الملك فقد كان يرتدى زى القائد الأعلى للقوات البحرية. واندهش الجميع لهذه اللفتة. كان الملك يعتز بزى البحرية المصرية خاصة انها القوات التى مازالت على ولائها حتى الآن للملك برغم بيان حركة الجيش. وما هى إلا دقائق قليلة وحضر على ماهر باشا رئيس الوزراء إلى القصر وبرفقته الأستاذ سليمان حافظ ومعهما وثيقة التنازل وضرورة مغادرة الملك للبلاد قبل السادسة من مساء

اليوم. ودخلا إلى الملك فى القاعة الرئيسية للقصر. وبقيا مع الملك لمدة عشر دقائق.

ولم يمض سوى عشر دقائق وسمعنا الملك يصرخ فى على ماهر وسليمان حافظ قائلا : «فين السودان»؟ ولم يكن أحد يعرف ماذا يقصد الملك؟ وخرج على ماهر سريعا ومعه سليمان حافظ للتشاور. كان على ماهر قد وصل إلى القصر بعد أن عقد اجتماعا سريعا مع اللواء محمد نجيب بالاسكندرية قبل الوصول بوثيقة التنازل عن العرش إلى الملك.

وظل على ماهر وسليمان حافظ يتشاوران لمدة عشر دقائق. ونحن لا نعلم ما يحدث. وقاما بتعديل بعض الكلمات بوثيقة التنازل واتجها مرة أخرى بها إلى الملك. وذهب الأستاذ سليمان حافظ بنسخة من الوثيقة لكتابتها بالخط الديوانى ليقوم الملك بالتوقيع عليها. وعلمت أن سبب صراخ فاروق بكلمة «فين السودان»؟ هو أن الوثيقة كان قد كتب فيها نحن «فاروق الأول ملك مصر» فقط دون أن تذكر كلمة السودان وتأكدت وقتها أن رجال الثورة يعدون لفصل السودان عن مصر! والغريب أن رجال الثورة هم الذين رددوا فيما بعد أن الملك اعترض على بعض الكلمات الواردة بالوثيقة ورفض التوقيع قبل تعديلها. ومنها كلمة «ونزولا على إرادة الشعب». ولكن الحقيقة أن فاروق لم يعترض اطلاقا على هذه الكلمة. وانما الاعتراض الحقيقى الذى وصل به إلى حد الصراخ هى كلمة «ملك مصر» دون ذكر السودان! لقد كانت هذه الواقعة أول بوادر سعى الثورة ورجالها لفصل السودان عن مصروتمزيق وحدة وادى النيل.

وعاد الأستاذ سليمان حافظ بالوثيقة إلى الملك بعد تعديلها

وفقا لرغبته. وقام الملك بالتوقيع على آخر أمر ملكى فى حياته يحمل رقم ٥٦ لسنة ١٩٥٢. كانت أول مرة أرى فيها يد فاروق وهى ثقيلة بهذا الشكل. وساد الصمت القاعة الفسيحة للقصر. ونظر فاروق إلى على ماهر وانهمرت الدموع من عينيه. لم يكن انهمار الدموع بسبب التنازل عن العرش لابنه الأمير أحمد فؤاد الثانى. ولكن بسبب على ماهر الذى تقدم له بوثيقة التنازل. فقد كان على ماهر هو نفس رئيس الوزراء الذى استقبله عندما عاد من انجلترا بعد وفاة والده الملك فؤاد. واليوم يودعه نفس الرجل الذى استقبله من قبل!

هكذا كانت لعبة الأقدار مع فاروق! فقد قفزت إلى رأسى وقتها قصة غريبة. كنت أرافق الملك يوما ما وهو يلعب «البوكر» بنادى السيارات بالاسكندرية ويومها كسب الملك مكاسب طائلة. وابتسم الجميع فرحا بفوز الملك على الذين يلاعبونه. ولكن الملك عاد وابتسم ابتسامة باهتة بلا طعم. وحاولت الاستفسار منه عن السبب. قال لى الملك ساخرا وقد أمسك بورقة «الجوكر» «لن يبقى ملك فى العالم سوى هذا».. وابتسمت وقتها من هذه الفلسفة الغريبة وضحك الملك ضحكته العالية.

فى يوم تنازل الملك عن العرش تذكرت لماذا قال فاروق هذه الكلمة؟ كان فاروق على يقين من انه سيرحل عن مصر فى يوم من الأيام. ولكنه لم يكن يعتقد ان هذا اليوم سيجىء سريعا بهذا الشكل وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره بعد.

وعدت إلى أرض الواقع بعد أن طلب فاروق أن يرافقه حرسه فى رحلته إلى الخارج. وبلا أدنى تردد قلت له وقد غلبتنى دموعى «سأرافقك يامولاى إلى أى مكان فى العالم» وحتى وقتها لم أكن

أعلم إلى أين نحن ذاهبون؟ وابتعدت عن الملك بعض خطوات بعد أن ودعه علي ماهر وانصرف لتسليم الوثيقة إلى اللواء محمد نجيب

وما كاد .علي ماهر ينصرف إلا وسمعنا صوت طلقات نارية يدوى بين جنبات القصر. انفعل الملك وطلب وقف إطلاق النار فورا. وذهبت مسرعا برفقة الياور الخاص توفيق بك زاهر لاستطلاع الأمر. كان صوت الطلقات قادما من ناحية محطة السكك الحديدية والجراجات المجاورة للميناء. فذهبنا إلى هناك سريعا واطلاق النار مازال مستمرا. وما كدنا نصل إلى هناك إلا وأصيب توفيق بك بطلق نارى فى قدمه وكان مصابا بمرض السكر. وانحنيت عليه وسحبته إلى مكان مجاور. وصرخت فى رجال الحرس الملكى بضرورة تنفيذ أمر الملك بوقف إطلاق النار فورا. ووقف إطلاق النار بالفعل. وأسرع الجنود بحمل توفيق زاهر بك إلى المستشفى سريعا. وتركته واتجهت لمعرفة أسباب اطلاق النار وقمت بالاستفسار من الجنود. قال لى جندى من الحرس الملكى أن بعض الجنود من القوات المحاصرة للقصر حاولوا التسلل إلى الداخل، فتصدى لهم رجال كتيبة حرس الحدود التابعة للحرس الملكى. وأبلغت قوات الحرس الملكى أن الملك أمر بوقف إطلاق النيران فورا. وتم بالفعل وقف الإطلاق.

وعلمت أثناء وقوفى أن قائد القوات المحاصرة للقصر هو الصديق عبدالمنعم عبدالرءوف زميلى السابق فى جماعة الإخوان المسلمين. وكان - رجلا وطنيا لأبعد الحدود. فقررت الخروج له من باب القصر. وعند خروجى مرت بجوارى سيارة مسرعة ماركة كاديلاك سوداء اللون وقد اسدلت ستائرها الخلفية.

ونظرت داخل السيارة فوجدت الأميرة فوزية تجلس في المقعد الخلفي. وقام ضابط صغير برتبة ملازم من القوات المحاصرة للقصر بإيقاف السيارة ووجه للأميرة ألفاظا جارحة لا يستطيع رجل ان يتحملها فما بال الأميرة شقيقة الملك والزوجة السابقة لشاه ايران. واستفزتني الألفاظ الجارحة التي وجهها الضابط للأميرة واندفعت إليه على الفور. وأردت الاعتداء عليه لولا تدخل عبدالمنعم عبدالرءوف. فقلت له : «ياعبدالمنعم هل من أخلاقنا كمسلمين ان نعتدي ونسب الحرائر بهذا الشكل». ولم أكمل جملتي هذه حتى رأيت عبدالمنعم مندفعا نحو الضابط الشاب وضربه «بالشالوت». ولم استطع بعدها ان أعاتبه في أي شيء فقد كان رد عبدالمنعم أبلغ رد على هذا الموقف! وأخبرت عبدالمنعم ان الملك أمر بوقف اطلاق النار. وقلت له لم يتبق سوى ساعات ويغادر الملك مصر. ورجوته إصدار الأمر لقواته بعدم تكرار محاولة التسلل إلى داخل القصر حتى لا نضطر للدفاع عن شرفنا العسكري وكرامتنا كضباط. فامتنع عبدالمنعم ووعد بعدم تكرار هذه الواقعة. وعلمت أثناء وجودي مع عبدالمنعم ان قوات الجيش ألقت القبض على البكباشي عبدالمحسن كامل مرتجي والبكباشي محمد صادق (الذي أصبح فيما بعد وزيرا للحربية)

ودخلت مسرعا إلى القصر وقابلت الملك. وطالبني الملك بأن أعد حقيبة ملابسي للسفر معه إلى ايطاليا! وقتها فقط عرفت أن فاروق سيغادر مصر إلى ايطاليا. فاتجهت مسرعا إلى غرفتي وأعددت حقيبتي. ولم أكن أعلم انني سأغادر الاسكندرية إلى الخارج. فلم يكن معي سوى طاقم واحد إضافة إلى الطاقم الذي

ارتديه. وعدت مسرعا فوجدت زميلى اليوزباشى محمد بهاء الدين خليل باهى من الحرس الملكى والملازم أول محمد عمر حسن من بوليس القصور مستعدين للسفر معى. كنا ثلاثة ضباط فقط من الحرس الملكى برفقة فاروق فى رحلته «الملكية» الأخيرة.

وارتدينا جميعا الملابس المدنية كعادتنا فى الحراسة الخاصة. وبدأ طابور حرس الشرف فى الاصطفاف عند المرسى البحرى لقصر ـ رأس التين ـ واستدعانى الملك وقال لى : «انا مش عاوز حد يصورنى وأنا خارج من مصر». وحدثت نفسى كيف يمكن لى أن أتحكم فى ذلك؟ وأجبته «حاضر يامولانا» وأحس هو أن الأمر سيكون صعبا بالطبع سيكون عند المرسى عشرات المصورين. فقال لى «لو أحسست بأى مصور يقترب منى اجذبنى من سترة الجاكيت وسأرجع على الفور للوراء». وبالفعل اتفقت مع الملك على ذلك.. وقبل ان يخرج الملك من القصر حضر مدير الخاصة الملكية .. وقال له : «يامولانا اتفضل» وأعطى لفاروق ظروفا أصفر اللون.. لم أعرف وقتها ما مضمونه.. ولكنى عرفت بعد ذلك على ظهر «المحروسة».



● استيقظ فاروق فى صباح ٢٦ يوليو على نبأ قيام الثورة



● اتفق نجيب وعلى ماهر على نص الوثيقة وذهب بها الأخير إلى الملك

مذكرات





سنوات في البلاط الملكي

• ظللت واقفا أرقب الملك وهو ينظر إلى أنوار الأسكندرية الجميلة من بعيد. كانت نظرة غريبة لم أعهدها في الملك من قبل.. وبدأت الأنوار تختفي شيئا فشيئا •



بداية .. النهاية!

على ظهر المحروسة بدأت النهاية بالفعل. لم تكن النهاية هى نهاية فاروق. فقد تم حسم أمره تماما ولكن النهاية كانت نهاية محمد نجيب فى علاقاته بالثورة.. ورجالها!

ففى يوم رحيل الملك فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كان الخلاف والشقاق واضحا بين الضباط الأحرار.. وهو ما ستحمله السطور القادمة..

طلب الملك أن يصحبه إلى ايطاليا ثلاثة ضباط من حرسه الملكى. كنت انا اولهم ومعى زميلى اليوزباشى بهاء الدين باهى من الحرس الملكى واليوزباشى (وقتى) محمد عمر حسن من الشرطة.

وقبل أن نترك قصر رأس التين وجدت الملك يشير لى من بعيد.. ذهبت اليه مسرعا فقال لى ياحسينى.. ما تسبنيش .. ولم استطع ان اتمالك نفسى عندما سمعت هذه الكلمة قلت له وعيناى ممتلئتان بالدموع : «يامولانا أنا معك إلى النهاية» أى نهاية لا أعلم..

وطلب منى الملك طلبا غريبا قال لى انا مش عاوز حد يصورنى وانا بغادر مصر واحسست ان الطلب غريب جدا. فانا أدرك أبعاده تماما وادرك مقصد الملك من ذلك. فقد كان الصحفيون ومندوبو وكالات الانباء ومعهم عشرات المصورين

فى الانتظار خارج القصر ولاحظ الملك ان هذا ربما يكون من الصعب تنفيذه. فقال لى انا عندى فكرة..» فقلت له ما هى يامولانا؟ قال بمجرد ان تشعر ان هناك احدا يريد تصويرى اجذبنى من الجاكيت وسأرجع فورا للوراء وتتقدم انت بدلا منى. وحرصت بعدها أن أبلغ رغبة الملك لكل الموجودين.

وقبل أن نخرج من القصر قالها الملك لى مرة أخرى ياحسينى ما تسبنيش انا حاسس انهم ح يقتلونى.. وكانت الكلمة الاخيرة هى الجديدة بالفعل.. فقد شعر الملك بأن هناك محاولة لاغتياله. والسبب هو كم المدفعية الساحلية الموجودة حول القصر.

وبدأت الأحداث تدور سريعا. فى الساعة الرابعة تماما اصطف طابور حرس الشرف من افراد الحرس الملكى.. وخرج الملك فى الخامسة تماما. حرص الملك ان يكون مرتديا لزى البحرية المصرية وهى القوات الوحيدة التى أعلنت ولاءها الكامل له حتى بعد اذاعة بيان الثورة. كما كان الملك شخصيا يكن كل التقدير لرجال البحرية، خرج الملك من القصر وهبط درجات السلم بصعوبة. لم أعهد فاروق يوما بهذا الشكل. لم اكن اعتقد انه سيجئ اليوم على هذا الرجل الذى كان يملأ الدنيا لهوا ولعبا وحيوية وتكون قدماه ثقيلتين بهذه الطريقة. وبعد أن استعرض الملك حرس الشرف اتجه مباشرة لركوب اللنش للذهاب إلى يخت المحروسة الراسى.

وصعد الملك إلى اللنش ونحن وراءه ومعنا ضابط بحرى من الحرس الملكى للقصر. واطلقت المدفعية طلقاتها تحية للملك.. ورد هو بأداء التحية العسكرية ونجحت نسبيا فيما طلبه الملك منى. فلم تستطع كاميرات التصوير أن تلحق بالملك حتى انه

كـانت هناك كامـيرا تسـجيل سـينمـائى لم تستطع هى الاخـرى تصوير الملك الا من ظهـره وهو يستعرض حـرس الشرف. وهى اللقطة السـينمـائيـة الوحـيـدة التى تظهـر دائمـا على شـاشـات التليفزيون.

وتحرك اللنش البحرى فى اتجـاهه إلى يخت المحروسة. وقبل ان نصل اليه كانت القوارب الشراعية التى تحمل المواطنين تقترب منا من كل مكان ويشير أفرادها بايديهم لتحية الملك. وما كان منه الا ان رفع يديه لتحيتهم وكنت عندما الاحظ أن هناك نية للتصوير اتقدم إلى الامام واقوم بسحب الملك للخلف حسب اتفاقنا. وحدث أن مر من جـانبنا قارب شراعى «كوتر سـباق» وبه مجمـوعة من الأفراد ومـعهم مـصور فاسـرعت بجذب الملك على الـفور للوراء وكانت الصور من نصيبى أنا.

وفى الخامسـة والنصف تقريبا وصلنا إلى المحروسـة فصعد الملك اليـهـا وأسـرته وتبـعناهم على الفـور. واسـتـقـبلنا قـائد المحروسـة الضـابط بحرى جلال علوبة. وقام علوبة بأداء التـحية العسكرية للملك ورد عليه . وقال علوبة : «يامولانا ضباط الجيش سوف يحضرون الآن للسلام عليكم».. وسكت الملك..

وما هى إلا دقـائق معـدودة ووجدنا لنشا يتـجه من بعـيد إلى المـحـروسـة وبه بعض الضـبـاط. واقـتـرب اللـنش من سلم المحروسة. وصـعد أولا اللواء محمد نجيب. كنت أعـرفه جيدا من ملامـحه. وكانت المـفاجأة عندما صـعد. دخل اولا وأدى التحـية العسكرية للملك.. واقترب شيئا قليلا.

وما هى الا لحظات اخرى وصـعد البكباشى طيار جـمال سالم بملابسه العسكرية ويحمل تحت أبطه اليـمنى عصا عسكرية أشبه

بالعصا المارشالية. وتقدم جمال سالم نحو الملك وأدى التحية العسكرية والعصا تحت إبطه ومد يده للسلام.. فلم يجب الملك بشئ.. وعاد وصرخ بأعلى صوته بعد ان نظر بنظرات حادة لجمال سالم قائلا: «ارمي العصاية اللى فى ايدك» فارتبك جمال سالم ودون أن يدرى سقطت العصا من تحت إبطه على الارض. ومد جمال سالم يده مرة اخرى للسلام على الملك فصافحه فاروق. وأسرع بعدها جمال سالم بالتقاط العصا من على الارض ثم تقدم الاميرالاى احمد شوقى قائد محطة القاهرة العسكرية وأدى التحية للملك.

ووقف جميع الضباط بمن فيهم اللواء نجيب حول الملك. وقال لهم فاروق «لقد كنت أتمنى تكوين جيش مصرى ليصبح أقوى جيش فى المنطقة. ولكن الظروف حالت دون تنفيذ ارادتى وتحقيقها.. أرجو ان تنجحوا فيما فشلت فيه أنا».. وسكت الجميع ونظر اللواء نجيب إلى بقية الضباط. واعتدل فى قامته ليؤدى التحية العسكرية للملك.. وأسرع بالنزول من المحروسة وخلفه الضباط.

وبعد انصراف الضباط وركوبهم للنش البحرى. أخذ اللنش يشق مياه البحر بسرعة. تذكرت على الفور - وأنا انظر اليهم - فاروق عندما استدعى الجنرال ارتوفيلهلم شميث نائب هتلر فى الحرب العالمية الثانية إلى مصر فى عام ١٩٥١ لتحديث الجيش المصرى وتطويره على النظام الالمانى. كان فاروق يتمنى احياء امجاد محمد على باشا الكبير فى اقامة امبراطورية مصرية. ولكن الزمن اختلف فلم تكن فى عهد محمد على سفارة انجليزية فى مصر. ولم تكن هناك عصابات يهودية فى فلسطين.

وفى تمام الساعة السادسة علا صوت جرس المحروسة العتيق لبدء التحرك إلى ميناء نابلى بايطاليا.. وبدأت الرحلة..

وبدأ يخت المحروسة فى التحرك واتجه الملك مسرعا إلى مقصورته الملكية. حسبت أولا أن الملك لايريد أن يرى الاسكندرية لآخر مرة فى حياته. ولكننى بعد دقائق معدودة وجدت الملك يعود سريعا بعد أن خلع بدلته البحرية وارتدى ملابس عادية.. وجذبنى الملك اليه وقال تعال معى.. انا عايزك» اتجهت معه إلى الممشى العلوى للسفينة.

وفى الممشى العلوى كانت الشمس قد قاربت على المغيب. كانت المحروسة لم تبتعد كثيرا عن شاطئ الاسكندرية وساد صمت رهيب. وبدأت أنوار الاسكندرية تضئ وقطع الملك الصمت ببكاء وصراخ لم اشهده من قبل. انفجر الملك فى البكاء بصوت مرتفع.. ولم استطع وانا ارى هذا المنظر ان اقاوم دموعى.. فهذا الرجل رأيته فى يوم من الايام والرجال يتسابقون لتقبيل يده! واليوم لايجد احدا بجواره اليوم فقط بقى فاروق وحيدا.

وحاولت الاقتراب بحذرمن فاروق كانت حالته العامة محزنة لأبعد الحدود قلت له : هذه ارادة الله ومشيئته يامولاى.. والخيرة فيما اختاره الله».. نظر لى فاروق وعيناه ممتلئتان بالدموع وأخذ يجفف دموعه وقال «انا عارف ياحسينى ان ده كان ح يحصلى» فكررت عليه نفس الجملة «الخيرة فيما اختاره الله» .. جفف دموعه ثانية وقال «الحمد لله» ومضى بخطوات ثقيلة يحاول ان يلتقط انفاسه.. ابتعد قليلا عنى. واتجه بعدها ليسير وحده على الممشى.

وبدأ يخت ستائر الليل تهبط على مياه البحر. كان ليلا موحشا

بكل المقاييس. أوله بكاء وغربة ولا يعلم احد كيف سيكون آخره؟ ظللت واقفا ارقب الملك وهو ينظر إلى انوار الاسكندرية الجميلة من بعيد. كانت نظرة غريبة لم اعهدها فى الملك من قبل.. وبدأت الأنوار تختفى شيئا فشيئا.. ولم يعد هناك سوى بصيص من الضوء قادم من السفن الراسية بالميناء.. ونزل الملك إلى مقصورته مرة اخرى..

وظللت أراقب الملك وهو يتجه إلى مقصورته الملكية. وذهبت بعدها مباشرة إلى غرفة اللاسلكى الموجودة باليخت. وجلست لاستمع إلى نشرات الاخبار.. وبينما كنت أعبث بمؤشر الراديو وجدت الملك واقفا خلفى دون ان أدرى.. فاسرعت الوقوف.. فقال لى : «انت بتعمل ايه؟» .. وسكت قليلا وقلت له : «يافندم باسمع بيقولوا عنا ايه».. فابتسم الملك.. وشعرت لاول مرة ان علامات الحزن اختفت من وجهه.. وقال «البقرة لما تقع تكتر سكاكينها».. وابتسمت أنا بدورى فى محاولة لازاحة بعض الهموم من حوله..وعاد الملك ليقول «بكرة تشوف ح يعملوا فى مصر ايه»!!.. قالها الملك بألم وبحسرة شديدة واسرع بمغادرة غرفة اللاسلكى.. واسرعت وراءه على الفور.

وبينما نحن سائران وقف الملك فجأة ونظر لى قائلا: «تفتكر انهم ممكن يقتلونا».. قالها الملك بلا مقدمات ولم استطع الاجابة فقلت له : يقتلونا ازاى؟ قال مثلا يغرقوا المحروسة بطوربيد.. فسارعت قائلا «دى جريمة يامولانا.. ومش ممكن يعملوها.. دى كانت الدول تحتقرهم فى الوقت اللى همه فى أمس الحاجة إلى تأييد عالمى.. واستطردت قائلا : «ايه يبقى موقفهم أمام الشعب المصرى».. وسكت فاروق قليلا وقد بدت عليه ملامح الاقتناع

بكلامي.. وتركني بعد أن ربت على كتفي وهبط إلى الدور السفلى لليخت.. فقد كان اليوم يوما شاقا والملك لم ينم منذ ثلاثة ايام..!

وذهبت لأبحث عن زملائي. فقد أحسست بالجوع. وهواء البحر يشعر دائما بالجوع حتى لو كان المرء قد انتهى من طعامه منذ دقائق معدودة. ودخلت مع زملائي إلى غرفة الطعام فوجدت مسئول المطعم يضع أمامنا أطباقا من الفاصوليا وقطعة لحم صغيرة.. فقلت له «ماهذا؟» قال هذه بعض الاطعمة الخاصة بالجنود. وتأكدت ان هذا الانتقام هو انتقام من النوع الرخيص. فقد منع رجال الثورة تزويد اليخت الملكي بالاطعمة اللازمة.

وجلست مع زملائي لنتحدث ولم نصدق أنفسنا أن يصل الانتقام إلى هذا الحد. وتناولنا الطعام الموجود امامنا. ونحن لا نعرف ما مصير طعام الملك. وآثرت السكوت حتى لا أسبب له حرجا..

وما أن فرغت من الطعام اتجهت لغسل يدي. ودخلت إلى الحمام لم اعثر على صابون. فعدت لزملائي وقلت لهم : إنه لا يوجد حتى الصابون! وبالمصادفة كانت الاميرة فريال تمر وقتها بجانب غرفة الطعام وسمعت الكلام. ودخلت مسرعة الينا في غرفة الطعام وقالت «ده احنا كمان ما عندناش صابون.. والمربية معاها «صابونة واحدة».. «انا ح انزل أحضرها لكم» وحاولت شكرها واخبارها اننا لم نعد في حاجة إلى صابون.. فقالت وهي تتجه إلى الباب «لاداعي للشكر»..

وعادت الأميرة مسرعة ولم يكن بيدها شئ. وأحسست انها لم تعثر على قطعة الصابون أو ان المربية قالت لها انها القطعة الوحيدة. وفجأة أخرجت الأميرة قطعة صابون من حزام «الجيب»

الذى ترتديه. وقـالت لنا «اتـفضـلوا اغـسلوا وجـوهكم وايديكم» وبقيت الأميرة تنتظرنا ونحن نغـسل أيدينا إلى ان انتهينا واخذت قطعة الصابون مرة اخرى!

وأدركت وقتها مـدى الانتقام الذى قام به أفراد غيـر مسئولين عندما منعوا توريد الأطعـمة للمحروسة. وعرفت تمامـا ما يعانيه الملك الآن. لم يعـد هناك مـجال للسـؤال، المـوقف واضح تمامـا كعين الشمس.وذهبت للنوم فى المسـاء . وظلت الأيام الجميلة التى قضيتـها مع الملك تداعب خيالى. كنت استـعرض أهم مواقف هذا الرجل طوال الليل. إن فاروق عـاش وحيدا داخل القصـر.. واليوم يرحل وحيدا وإن كان مع أفراد أسرته!!

وفى صبـاح اليوم الثـانى ٢٧ يوليو كـانت النفـوس قد هدأت تماما. وصعدت الاميرات الثلاثة بنات فاروق إلى الممشى العلوى. كنت جـالسا ألعب الـطاولة مع زملائى عـمـر حسن وبهـاء باهى واقتربت منى الأميرة الصـغيرة فادية. كنت أعشق هذه الطفلة إلى حـد الجنون. وكم كنت ارى امـهـا المـلكة فـريدة وهى تحـملهـا وتجوب بها قـصر سراى القبة. جلست الطفلة الصـغيرة بجوارى وظللت أداعبهـا واروى لها الحكايات، وهى تنظر إلى ميـاه البحر، وبلا مقدمات سألتنى ببـراءة الاطفال قائلة : «احنا ح نرجع مصر امتى.. انا نفسى اشـوف ماما.. احسن وحشـتنى قوى» .. انحبس صوتى ولم اسـتطع النطق ولو بكلمة واحـدة! ماذا اقـول لها : إن السكوت هو افضل اجابة فى هذا الموقف.

ولفت نظر الاميـرة فادية إلى سفـينة كانت تمر بجـوارنا حتى يمكننى الهـرب من اسئلتهـا وفجـأة نظرت هى إلى آخر المـمشى وقـالت : «يوه الملكة.. جت» وبالفـعل ظهـرت الملكة ناريمـان من

بعيد.. فاسرعت بالاعتدال فى جلستى ومضت الأميرة الصغيرة تلهو وتلعب على سطح اليخت، كان تصرفا عفويا من الاميرة الصغيرة نحو زوجة ابيها الملك.

الغريب ان الملكة كانت تشعر بضيق كبير اعتقدت اولا ان السبب هو رحيلها هى وزوجها عن عرش مصر. ولكن الضيق كان بسبب حقائب الملابس، فقد ذهبت الملكة لفتح الحقائب ووجدت ان معظم الملابس لم تكن بها. وانما بها كميات كبيرة من الأحذية!

وظللت جالسا اتطلع إلى مياه البحر. واستدعانى الملك إلى مقصورته. وذهبت سريعا . فطلب منى الملك ان ابحث له فورا عن رسام وخطاط. وكان طلبا غريبا اننا الآن فى وسط البحر.. كيف احضر للملك رساما وخطاطا؟!.. واسرعت إلى قائد المحروسة جلال علوبة واخبرته ان الملك طلب منى ان احضر له خطاطا ورساما فاندهش علوبة وقال: سأحاول.

وبعد مضى نصف ساعة ارسل لى جلال علوبة جنديا شابا من أبناء الاسكندرية يتقن الخط والرسم معا.

واصطحبت الجندى وذهبت سريعا إلى مقصورة الملك. ووجدت الملك يخرج للرسام ورقة عليها اسم ورسم نوع من انواع الذخائر. واخرج له من اسفل السرير صندوقا خشبيا وقال له: «نا عايز الكلام والرسم تكتبه وترسمه على هذا الصندوق» وسكت الملك قليلا وقال للجندى وعندما تنتهى من هذا الصندوق يوجد أحد عشر صندوقا آخر فافعل بها ما فعلته بالصندوق الأول.

ومكث الرسام يكتب بالانجليزية ويرسم العلامات التى اعطاها الملك له. وكان الجندى بارعا لأبعد الحدود. وما هى الا ساعات

قليلة وكان ما طلبه الملك جاهزا فنظر الملك إلى الصناديق وقال للجندى : «برافو..» وقام بعض الجنود بإعادة الصناديق إلى غرفة الملك ولا احد يعلم حتى الآن ما هى محتويات هذه الصناديق؟!

والغريب أن بعض المصورين استطاعوا التقاط بعض الصور لهذه الصناديق وهى محمولة إلى ظهر المحروسة. وقالت الصحف فيما بعد ان الصناديق كانت تحتوى على زجاجات من الخمر اصطحبها فاروق إلى ايطاليا!

ولم يكن فاروق فى حاجة لان يصطحب صناديق بها زجاجات خمر والسبب بسيط جدا ولا يعرفه الا المقربون من الملك. وهو ان فاروق لم يكن يشرب الخمر! وهذه حقيقة لا يعرفها الا القليل فقد كانت عادة فاروق ان يشرب عصير البرتقال الطبيعى. ولاتمر ساعات الا ويكون ممسكا بكأس من عصير البرتقال بين يديه.واذا كانت الصناديق بها زجاجات خمر كما قالت صحف الثورة فما الداعى لاخفائها بهذا الشكل طالما انه متجه إلى ايطاليا! إنه ملك وله الحق فى أن يفعل ما يشاء.

وظل سر الصناديق الخشبية التى اصطحبها فاروق معه لغزا لم يستطع أحد أن يحل مفرداته حتى اليوم. وربما كانت الملكة ناريمان على علم بما داخل هذه الصناديق..

ووجدت الملك امامى مرة اخرى فقال لى : هات بقية أفراد الحرس الملكى.. أنا عايزكم واحضرت زملائى سريعا وذهبنا إلى الملك فى مقصورته. وبعد دخولنا إلى المقصورة نظر الينا فاروق مبتسما وقال : «انتو معاكم فلوس». فنظرنا إلى بعضنا البعض. فقد كنا فى آخر ايام الشهر ولم يكن بحوزتى سوى ثلاثة جنيهات وبضعة قروش. واخرج الزميل محمد باهى سبعة جنيهات من

جيبه. كذلك أخرج محمد عمر حسن هو الآخر مبلغ اثنى عشر جنيها.. وظللنا نحصى النقود الموجودة بعيدا عن الملك.. فنظر الينا فاروق وقال «انتم مفلسين.. ولا ايه» ولم نستطع الرد فقد كانت الجنيهات القليلة التى فى ايدينا ابلغ رد على السؤال..

وذهب فاروق إلى دولابه الخاص واخرج منه ظرفا اصفر كنت قد رأيت مدير الخاصة الملكية وهو يعطيه له قبل ان يغادر قصر رأس التين.. وقام الملك بفض الظرف واخرج منه مبلغ ثلاثين الف جينه. وهذا هو المبلغ الوحيد الذى حصل عليه فاروق من خاصته الملكية.. وقال الملك : هذه النقود سنقوم باستبدالها فى ايطاليا عندما نصل باذن الله».وفى ساعة مبكرة من صباح يوم ٢٩ يوليو وصلت المحروسة إلى كابرى. صعد الملك إلى السطح العلوى ونظر إلى الميناء وقبل أن يتجه إلى مقصورته وأمر بانزال جرس المحروسة العتيق من مكانه.. وهو جرس فضى مكتوب عليه بالذهب بعض البيانات التاريخية ويعود إلى عهد جده اسماعيل.

وبدأت المحروسة فى الاقتراب من كابرى. وصعد إلى ظهرها القائمقام (العقيد) بحرى محمد حمدى الجريتلى اليارو البحرى للملك والقائمقام فؤاد ذكرى اللذان كانا فى سباق بحرى بايطاليا باليخت الملكى «فخر البحار». لقد حرص الضابطان على تحية الملك قبل ان يغادر المحروسة.

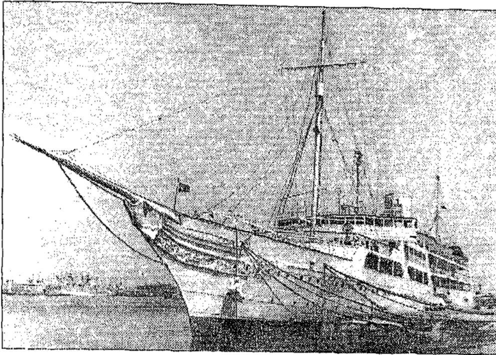
وواصلت المحروسة إبحارها مرة اخرى إلى نابلى والقت مراسيها قبل الظهر بجوار البارجة الامريكية اديروندداك مقر قيادة الادميرال كارتى قائد قوات الاطلنطى فى القطاع الجنوبى من اوروبا.

وما ان رست المحروسة فى ميناء نابلى حتى صعد السفير المصرى فى ايطاليا عبدالعزيز بدر وقابل الملك. واخبره خلال المقابلة أن مندوبا من الخارجية الايطالية ينتظر السماح له بالصعود لتحية الملك والترحيب به فلم يأذن له . فقد استاء من هذا الاستقبال الفاتر فقد كان يصحبه ولده الملك أحمد فؤاد الثانى ملك مصر والسودان. كان الواجب بروتوكوليا يقتضى بأن ترسل الحكومة الإيطالية وفدا أو شخصا ذا مقام رفيع لاستقبال الملك ووالده. وعليه طلب فاروق من السفير استئجار معدية (فيرى بوت) لتنقله إلى جزيرة كابرى. ورست المعدية على الجانب الأيسر للمحروسة ونقل جنود البحرية جميع الحقائب والصناديق الخشبية الخضراء ذات الأيدى من الحبال المشابهة لصناديق الذخيرة وحملت وزميلى بهاء الدين باهى ومحمد عمر حسن حقائبنا للنزول للمعدية فجائنا الربان جلال علوبة ورجانا أن نبقى وأنه قد وصلته رسالة لاسلكية من قيادة الثورة بمنع أى حامل لجواز سفر مصرى من النزول مع فاروق وعائلته ولو بالقوة وأنه وعائلته وكل ما يملك رهن تنفيذ هذا الأمر ـ وتشاورت وزملائى ـ وقررنا العودة خشيت أن يلحق بالقبطان جلال علوبة وعائلته أى ضرر.

ونظرت إلى الملك النظرة الأخيرة. وأحس الملك فاروق اننا لن نهبط معه إلى المعدية.والتفت إلى الياور البحرى محمد حمدى الجريتلى واحتضنه قائلا : (كان بودى أعملك باشا) ثم صافح الضابط البحرى فؤاد ذكرى والربان جلال علوبة وطاقم ضباطه ثم صافحنى وزميلى وارتجت ميناء نابلى بهتافنا جميعا ضباطا وجنودا (يعيش فاروق ملك مصر والسودان). وتعلقت بيدى

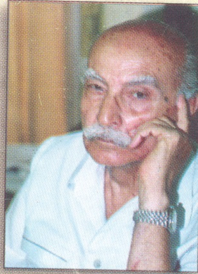
الأميرة الصغيرة فادية وهى تقول: «هـمه أنتم مش حتيجوا معانا أنتم حتسبونا لمين» امتلأ قلبى حزنا وملأت الدموع عينى .

وفى صـبـاح اليـوم التـالى أبحرت الـمحـروسـة عـائدة إلى الإسكندرية.. لم أكن حـتى هذه اللحظة مصـدقا لمـا رأيته عـيناى وسمـعتـه أذناى ـ أهكذا كانت نهـاية فاروق؟ ونهاية الملـكية فى مـصر؟ وفى الصـباح البـاكر يوم ٢ أغـسطس سنة ١٩٥٢ رست المحروسة على رصيف قصر رأس التين.



● « المحروسة » .. متحف عالمى للآثار ينقل آثار مصر إلى موانىء العالم

رقم الإيداع ٩٨/١٠٣٣٢
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0767 - 2



أنا الحسينى..

الغريب الحسينى الحارس الخاص للملك فاروق.. شاءت الأقدار لى أن أكون حارسا خاصا لشخص كنت أكره حتى مجرد سماع اسمه ! وعندما اقتربت منه تمنيت ان يجىء اليوم الذى أقدم فيه روحى - كأقل ثمن - فداء لهذا الرجل !

مازال صوت فاروق يدوى فى أذنى عندما كان ينادينى قائلا : «يا حسينى تعال هنا..» مازالت صورته وهو يغادر الأسكندرية يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ تسيطر على ذهنى فى كل وقت. يومها قال لى فاروق « ماتسبنيش.. ياحسينى.. ورايا.. أمن ضهرى.. أنا حاسس أنهم ح يقتلونى».. هكذا فاروق يخاف دائما من الاغتيال.. كان محاطا بأسوار وساحة من المؤامرات فى كل مكان.

هكذا كان فاروق. لم تقتله الثورة وحدها، وانما المقربون منه.. لم ينته سلطان فاروق فى يوليو ٥٢، و انتهى سلطانه كرجل قبل ذلك بسنوات طويلة !

طبع بمطابع أخبار اليوم

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة

٤/٠٠